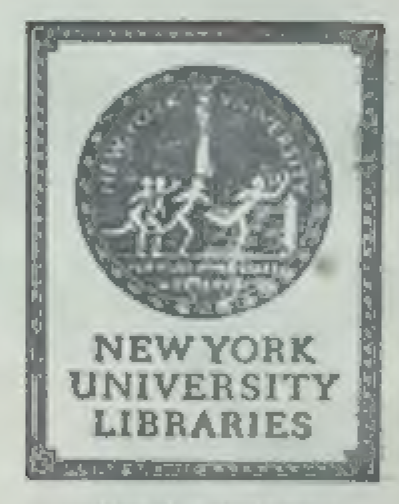
SAFHA MIN TARIKH AL-IRAQ

BARCODE ON
OTHER
COVER



صفحة

من تاريخ العراق الحديث
من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٦

كوين الحكم الوطني في العراق

مذكرتان خطيرتان

الأولى بقلم

السر برسي كوكس

والثانية بقلم

السر هنري دوبس

تعريب

بشير فرنسيس

من جامعة ليفربول ـ انكلترة

قدم لها كلمة نفيسة

صاحب المعالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي

(...عة الأولى)

١٥٠ فلـ... طبع بمطبعة الاتحاد الجديدة بالموصل

Safhā min tarikh al-Iraq

صفحة

من تاريخ العراق الحديث

من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٦

تكوين الحكم الوطني في العراق

مذكرتان خطيرتان

الأولى بقلم

السر برسي كوكس

والثانية بقلم

السر هنري دوبس

تعريب

بشير فرنسيس

من جامعة ليفربول - انكلترة

قدم لها كلمة نفيسة

صاحب المعالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي

(الطبعة الأولى)

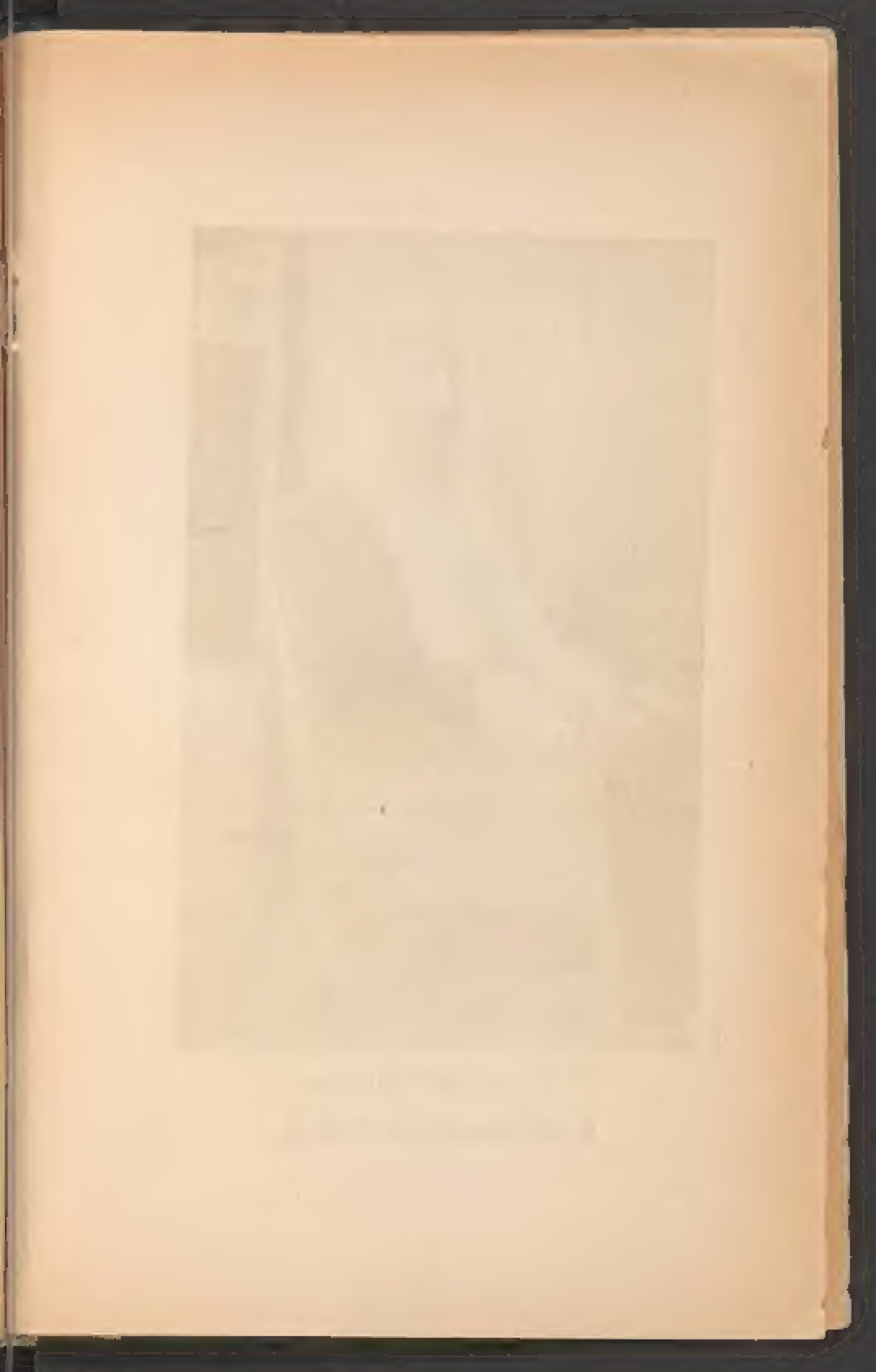
السعر : ١٥٠ فلسا

طبع بمطبعة الاتحاد الجديدة الموصل



صاحب الجلالة الملك فيصل الاول

باني مجد العراق وباعث نهضته المباركة



كلمة سامية

لا يعرف الفضل الا ذووه

« نصدر كتابنا هذا بالكلمة السامية التي تفضل بها علينا »

« صاحب المعالي العلامة الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي حفظه الله »

- المعرب -

زارني في السنة الماضية السيد بشير فرنجو ، استاذ اللغة الانكليزية في المدارس التابعة لوزارة المعارف ، وأطلعني على مذكرتين دونتا باللغة الانكليزية عن كل من المس بِرسي كوكس والمستر هنري دوبس بتدوينها ، وسألني رأيي في نقلها الى اللغة العربية ، فأشرت عليه بذلك ، ونصحت له المبادرة الى العمل المذكور لعلاقته بتاريخ العراق في فترة الاحتلال .

وقد أرسل إلي بعد ذلك بنماذج من الترجمة فألفيت هاتين المذكرتين جديرتين بالترجمة ، خليقتين بالمطالعة ، يستفيد منها من يعنى بتاريخ العراق في الفترة المشار اليها ، تلك الفترة التي وضعت فيها اسس السياسة الانكليزية ورسم منهاجها المتبع في الدولة العراقية ، ولا تخلو هاتان المذكرتان من مناحٍ وآراء مدخولة لا يقرها المنصفون ولا يستسيغها الوطنيون المخلصون ، ومع هذا كله فاننا نشكر للمترجم عنايته بترجمة هذه المجموعة عن اللغة الانكليزية لما فيها من متعة وفائدة تاريخية .

بغداد في: ٢٢ شوال ١٣٧٠
٢٦ تموز ١٩٥١

محمد رضا الشبيبي

اهداء الكتاب

الى

صاحب المعالي العلامة الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي

الذي بفضل تشجيعه وتأييده ظهر هذا الكتاب

الى حيز الوجود

(المعرب)

◆



العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي

رئيس المجمع العلمي العراقي ووزير المعارف السابق

مقدمة المعرب

كان صديقي الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني قد لفت نظري قبل مدة من الزمن الى أهمية تعريب مذكرتين تاريخيتين خطيرتين ، احداهما للسر برسي كوكس والثانية للسر هنري دوبس (وكان كل منهما قد أشغل منصب « المندوب السامي البريطاني في العراق » بضع سنوات) لاحتواء هاتين المذكرتين على أسرار تكوين الحكم الوطني في العراق وعلى موضوعات اخرى وكان المندوبان البريطانيان السابقان قد وضعا مذكرتيهما تلبية لطلب السيدة « فلورانس بل » والدة المس بل لتلقيا ضوءاً على الحوادث التاريخية المختلفة التي مر فيها العراق وشغلت ابنتها المس بيل فيها مع المندوبين المشار اليهما .

وقد نشرت السيدة فلورانس هاتين المذكرتين مع رسائل كريمتها المس بيل (المرسلة اليها والى افراد العائلة في أوقات مختلفة) في كتاب عنوانه « رسائل كيرترود بيل » أي « The Letters of Ge » الذي طبع مراراً عديدة .

كانت المس بيل تشغل منصب سكرتيرة الشؤون الشرقية في دار الاعتماد البريطانية في بغداد خلال الفترة التي كان السر برسي كوكس يبذل قصارى جهده مع سماحة السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد ومع عدد من أقطاب الرجال في البلاد لتكوين حكومة وطنية مستقلة في العراق تحل محل حكومة الاحتلال البريطانية فيه ، وقد بقيت في منصبها هذا أيام السر

همري دوبس ، فكان من الطبيعي ان تلم بالصغيرة والكبيرة من الأمور العراقية المتنوعة .

ولما عرضت أمر تعريبي هاتين المذكرتين الخطيرتين على معالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف العراقية الأسبق ورئيس المجمع العلمي العراقي السابق حبذ الفكرة كثيراً وشجعني على المضي في تحقيقها قدماً ، وها اني وقد انتهيت من نقل المذكرتين الى اللغة العربية بشكل أمانة أقدمها الى أبناء وطني الأعزاء ليطلعوا على ما يقوله الاجنبي عنا وفينا ويدونه عما تراءى لهم حولنا لأضيف ذلك الى مادة الكتاب في طبعته الثانية ان شاء الله

لقد جعلت عنوان هذا الكتيب (الذي يحتوي على هاتين المذكرتين) « تكوين الحكم الوطني في العراق » وقسمت مادته الى فقرات أعطيتها عناوين مناسبة ، كما اني حصلت على موافقة شركة الطبع « ايرنست بين الشهيرة . ١٠ . ، » في لندن لتعريب هاتين المذكرتين في كتيب يسهل اقتناؤه .

وأرجو ان أكون قد وفقت في تقديم بعض واجب الوطن المقدس الذي يقضي علي ان أمضي اوقات فراغي في انتاج ما يفيد بلادي والله أسأل ان يسدد خطانا ويوفقنا الى ما فيه خير هذه الأمة وهو ولينا ونعم الوكيل .

الموصل في ٢٥ تموز ١٩٥١ بشير فرنسو

مذكرة
السر برسي كوكس

قصة المس بيل وتكوين الحكم الوطني في العراق

مذكرة تاريخية مجملة

من السر برسي كوكس الى والدة المس بل

يقول السر برسي كوكس أول مندوب سام بريطاني في العراق

لما قررت السيدة والدة المس بل طبع مجموعة الرسائل التي كانت قد أرسلتها اليها ابنتها العظيمة المأسوف عليها المس بل من بلاد الشرق الاوسط، طلبت إلي والى السر هنري دوبس الذي خلفني كمندوب سام في العراق ان يكتب كل منا اليها رسالة على شكل مذكرة تاريخية موجزة تلقي ضوءاً على الحوادث التي وقعت في المدة التي في خلالها اشتركت معنا ابنتها المس بل في الجهود التي بذلناها في تكوين حكومة وطنية في العراق تحت رعاية وارشاد بريطانيا العظمى وعليه فاني رحبت بهذا الطلب كل الترحيب اذ سنحت لي به الفرصة لأشيد بذكرى صديقة عزيزة وزميلة مخلصة كانت متفرغة بكليتها للعمل الجدي معي مدة ثلاث سنوات كاملة، انتهيت في خلالها من اكمال هذا الواجب.

كوكس يتعرف بالمس بيل

تعرفت لأول مرة بالمس جرترود بيل في دار اصدقائه الظرفين : السر ريتشموند القنصل الى صاحب في بغداد آنئذ والسيدة ريتشي وذلك في شتاء سنة ١٩٠٩ حيث مكثت ضيفاً رحيباً عندها لمدة بضعة اسابيع موفداً عنهم من قبل مقر ادارة الهنود البريطاني في الخليج الفارسي ، وكان السر ريتشموند قد دبر أمر التعارف بيني وبين المس بيل لتقضي لها فرصة مباحثه معي في امكانيه قيامها في السنة التاليه بمشروع طالما كانت تصبو اليه وهو ان تقوم برحلة بريه تخترق بها جزيرة العرب عرضاً مبتدئة من احد موانىء الخليج الفارسي على ان تتوجه منه الى هدفها الخاص آنئذ وهو شمالي نجد حيث كانت امارة ابن رشيد وعاصمته حائل ، ذلك الامير الذي كان تشارلس داوتي الرحالة الشهير في الجزيرة قد بحث كثيراً عن اجداده وعاصمتهم حائل في كتابه الخالد عن جزيرة العرب ، وقد كانت النقطة التي ارادت المس بيل ان تبدأ رحلتها منها داخلة ضمن منطقتي بصفتي القنصل البريطاني آنئذ في منطقة الخليج ، غير انه لسوء الحظ كانت العلاقات المتبادلة بين قبائل تلك المنطقة مضطربة الى درجة تجعل محاولة القيام برحلة من أية نقطة من ذلك الساحل العربي تبوء بالفشل حتماً ، فاضطررت ان أنصح المس بيل ان تؤجل مشروعها هذا الى فرصة اخرى ، فوجهت حينئذ نظرها من جديد للقيام برحلة في البلاد العربية المجاورة ، وفي ربيع سنة ١٩١٠ علمت بأنها قد وصلت ثانيه الى سوريا حيث بدأت من مدينة حلب برحلة استغرقت فيها خمسة اشهر ، في خلالها مرت بمدينة بغداد ومنها توجهت

الى شمالي العراق ومنه دخلت الى الاراضي التركية حتى وصلت الى مدينة قونية ووضعت بعد ذلك كتابا بعنوان « من عمورات الى عمورات » (Amurath to Amurath) ووصفت فيه رحلتها هذه وذلك في سنة ١٩١١.

المس بيل تقوم برحلتها المشهودة الى نجد

لم تمر اربع سنوات على تعرفي بالمس بيل حتى عنت لها ان تجرب حظها مرة ثانية في سوريا قرب مدينة دمشق وذلك في كانون الاول من سنة ١٩١٣ وانها قد نجحت في هذه المرة في التخلص من أيدي الموظفين العثمانيين الحاجزين هناك وتوجهت برحلة الى شمالي نجد حيث كانت رحلتها مليئة بالحوادث والمغامرات ثم عادت منها سالمة في آذار من سنة ١٩١٤ بعد ان أكملت غايتها ، ولكنها كانت في أشد الحاجة الى الراحة من تعبها الجسمي لما قاسته من اهوال السفر في الصحراء ، ولما حدثت الحرب العظمى لم تتمكن المس بيل قد فسحت من الوقت بعد رحلتها الشاقة ما يساعدها على استعادة صحتها الاعتيادية وتسجيل مذكرات هذه الرحلة اذ ان استمرار الحرب جعل الحاجة ماسة لخدماتها ، ولو كان قد سمح لها بالعودة ثانية من بغداد الى وطنها لمدة من الزمن، فما لا شك فيه ان أول واجب كانت تقوم به هو تسجيلها وطبعها مذكرات تلك الرحلة ، غير ان ذلك مع الاسف لم يتح لها ، لذا قام فيما الدكتور داويد هو كارث صديقها القديم وصاحبها الكبير فيما يختص بالبلاد العربية بنشره رسالة مستقاة من مذكراتها واختباراتها وعرضه اياها على الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية قبل طبع هذا الكتاب بعشر سنين تقريباً بعد فقدها ، وعلى كل فبفضل رسالته هذه لم يفقد علم الجغرافيا نتائج رحلتها

المس بيل تأتي للعمل السياسي في العراق وتموت فيه

وبعد الانتقال القصير الذي جرى بيني وبين المس بل كما أوضحت آنفا وذلك في سنتي ١٩٠٩ و ١٩١٠ لم نلتق ثانية حتى ربيع سنة ١٩١٦ حين كانت قد أرسلت الى العراق بمهمة رسمية من قبل مركز القسم العربي للاستعلامات البريطانية في القاهرة حيث كانت قد عملت مدة بضعة أشهر فيما يختص بالقضايا العربية وعلى الاخص فيما يتعلق بالعلاقات بين القبائل وعليه حضرت الى مركز قيادة الجنرال السر برسي ليكس في البصرة للالتحاق والعمل في مركز تقدم هناك للاستعلامات البريطانية في العراق. وكان الغاية من ايفادها هذا هو انها كانت ذات خبرة في مشاكل وشؤون السياسة العربية في الحجاز فكان عليها ان تشتغل من جهة العراق في قضايا القبائل في تلك البلاد وتوجد صلة باعضاء العملاء الذين يستخدمون في هذه الخدمة في مركز استعلامات البصرة. وبعد ان قضت بضعة اسابيع في القيام بهذا الواجب قرب السلطات العسكرية هناك انتهت مهمتها، ونظراً لكونها سيدة ومن الصعب ابقائها تعمل بصورة دائمة في مركز قيادة عسكري عرضوا خدماتها على معتمد أكبر موظف سياسي بريطاني في العراق آنئذ فرحبت بهذا العرض أيما ترحيب وبذلك بدأت المس بيل خدماتها الجديدة الخالصة على رغم الذين خلفوني من بعدي في وظيفتي السياسية هذه تلك الخدمات التي دامت مدة عشر سنوات انتهت بموتها المبكر المنتظر في بغداد وهي في مكتب عملها وذلك في اليوم الحادي عشر من شهر تموز سنة ١٩٢٦.

اعمال المستر برسي كوكس العسكريه

كانت واجباتي بصفتي كبير موظفي السياسيين البريطانيين التابعين لمركز القيادة العسكرية العامة البريطانية في العراق منها عسكريه ومنها مدنيه وذلك عندما التحقت بالسر برسي في الخدمة عينني ، اذ كنت واسطه للاتصال من جهة بين القيادة العسكريه وأهالي البلاد ، ومن جهة اخرى بينهم وبين مستشار القيادة في اتصالاته السياسية معهم وعليه فكنت أعمل كعضو في المركز العام للاستعلامات البريطانيه في العراق وكنت دائما على تمام الاتصال بذلك الفرع أساعده في العمل في اختبار الاسرى والجواسيس وفي غربلة المعلومات والاخباريات التي تصل اليه واعداد الرسل والمترجمين له الخ

أعماله المدنية السياسيه

اما واجباتي المدنيه البحته فقد كانت تحتم علي ان أعمل تحت نظارة القيادة العسكرية على ان أنجز بقدر ما كانت تسمح لي به ظروف الحرب المتقلبه التأكيدات والوعود التي كنا قد قطعناها في مبدأ حملتنا العسكرية للعرب سكان مناطق الخليج وجنوبي العراق ، تلك التأكيدات التي يمكنني ان أثبتها فيما يلي

توطيد النفوذ البريطاني في بلاد العرب (Pax Britannica)

تعهدات بريطانيا لعرب الخليج وابن سعود

ان تعهداتنا للعرب في امارات الخليج الفارسي تلك التعهدات التي فرضناها على أنفسنا بأسمنا لنشر وتوثيق العلاقات والتحالف بين العرب وبريطانيا (Pax Britannica جعلت لنا حقا على مر الاجيال سلسلة من المعاهدات

والالتزامات تجاه أمراء البلاد العربيه الواقعة على سواحل الخليج وربطتنا بمسؤوليات لا يمكننا مع كلها الاستخلي عنها، فقد كانت لنا معاهدات قديمه العهد مع سلطان مسقط ومثلها مع شيوخ امارة ساحل القرصان والمعروفة الآن باسم عمان المهادنة (Trucial Omman) وكذلك مع امير البحرين ومشيخة القطر، كما كانت علاقات ودية وقويه مع ابن سعود زعيم الوهابيين في صحراء نجد تلك والذي نجح سنة ١٩١٣ في نشر سلطان مملكته مستقلة الى سواحل الخليج الفارسي والذي كان مستقبل رجاله ونجاحه متوقف بصورة رئيسيه على اطلاعنا على خططه واصلاحاته واقرارنا اياها وتعاوننا الودي معه في انجازها، كما وكنا قد تعهدنا واكدنا لأمير الكويت الذي تقع بلاده في أعلى ساحل الخليج استعدادنا لتأييده ومعونته ضد اي اعتداء من جانب الاتراك على استقلال بلاده، واخيراً كنا قد تعهدنا لشيخ المحمرة على ساحل شط العرب الذي كانت لنا معه صلات تجاريه قويه والذي كان عربي الجنسيه لكنه تابع لحكم فارس بانا كنا مستعدين لتأييده في كل ما يؤمن حقوقه في علاقاته مع حكومتي الفرس وتركيا.

كوكس يصدر اول بيان رسمي باول تعهدات بريطانيه للعرب

لقد كانت روابط التحالف والصداقه هذه ذات قيمة كبيرة جداً عندما حان الوقت الذي كنا نفكر فيه باحتمال دخول الاتراك في الحرب ضدنا وعليه فتأمينا لكل ما يمكن الاستفادة من هذه الروابط كان من الواضح انه من الاهمية بمكان ان نعرض امام أصدقائنا قبل كل شيء الظروف التي قد تفرضها علينا الحرب وان نتخذ عند ذلك الاجراءات السريعة اللازمة في

تطمئنهم باننا قادرون على درء الخطر الذي سيجابهونه بصفتهم أصدقاء لنا وانا عازمون على اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية مصالحهم كحمايتنا لمصالحنا وعليه فلما وصلت الينا أخبار اندلاع الحرب مع الاتراك صدرت الي الأوامر بان أصدر بيانا بالتعهدات المذكورة أعلاه مؤكداً فيه لأصدقائنا العرب في الوقت نفسه اننا سنحمي حرياتهم الشخصية والدينية ونحترمها بكل دقة وان كل ما كنا نريد منهم في تلك الظروف ان يحافظوا على النظام والسكينة في بلادهم وألا يسمحوا لأهالي البلاد ان يقوموا باعمال تعتبر مضرة للمصالح البريطانية ثم صدرت بعد هذا البيان بيان آخر تعهدنا فيه لهم وللمسلمين جميعاً بحماية جميع الاماكن الدينية المقدسة الواقعة في المنطقة الحربية من اي اعتداء. ورضي أمراء العرب جداً بهذا التعهد فتوثقت نتيجة تلك السياسة الحسنة المثمرة معهم من قبلنا لمدة سنين عديدة مضت صداقتهم غير المتغيرة تلك الصداقة الشريفة التي كانت ذات قيمة كبيرة لنا طيلة مدة الحرب.

أول بيان عسكري بريطاني في العراق

يوم وضعت قوات الحملة العسكرية البريطانية لأول مرة أقدامها في العراق أي فوق التربة التركية آنذاك وذلك عند مدينة الفاو، صدرت بدافع تلك الروحية الطيبة بيانا كالبيانات الآنفة الذكر الى العرب سكان شواطيء الانهار في العراق وأكدت لهم باننا كنا في حالة حرب مع الاتراك فقط وليس مع سكان البلاد وانه طالما أظهر العرب لنا روح الصداقة وامتنعوا عن التجوال حاملي السلاح وعن حماية او مساعدة جنود الاتراك فلا حرب عليهم منا مطلقاً.

الحكم العسكري البريطاني في العراق

وكان من واجبنا سيراً على هذه السياسة وبقدر ما كانت تسمح لنا به الظروف العسكرية آنئذ ان نسهل على السكان الآمنين في البلاد التي كانت تقع تدريجياً تحت احتلالنا القيام بمصالحهم الاعتيادية، غير ان أول الصعوبات التي حاجتنا لايجاد ادارة محلية مدنية في وقت كانت الحرب على أشدها، كانت بالطبع كبيرة، وزادها شدة انه لما كانت حكومة الاتراك اجنبية في البلاد ولذا فان جميع الموظفين الاتراك الذين كانوا يديرون الحكم التركي في العراق هربوا مع الجيش التركي المنهزم وهرب معهم الموظفون الوطنيون الذين كانوا مستخدمين في دوائر العراق المختلفة في عهد الحكم التركي، وكنا نجد ذلك يحدث في كل معسكر أحتل امامنا ولم نتمكن من ان نجد غيرهم من الموظفين ليشغلوا وظائفهم فاضطررنا ان نستعير لذلك الوقت فقط وفي الحقيقة لمدة الحرب فقط موظفين اداريين إما من البريطانيين او من الهنود الذين كانوا آنئذ مستخدمين في الجيش البريطاني او انا كنا نجدهم من موظفي حكومة الهند.

بدء الحكم الوطني العراقي في البصرة

ومع هذا فانا سرعان ما استقر وضع في البصرة باشرنا بتأسيس نظام حكومي وطني ينطبق وروحية بياناتنا وتعهداتنا التي كنا قد أعلناها للسكان وقد كان لهذا الفرع من اعمالي دوائر منفصلة بموظفيها وكنت قد قسمت ساعات عملي بين واجباتي في خدمة مركز القيادة العامة للجيش سواء في المركز نفسه او في ميدان الحرب وبين واجباتي في مركز اداراتي المدنية في

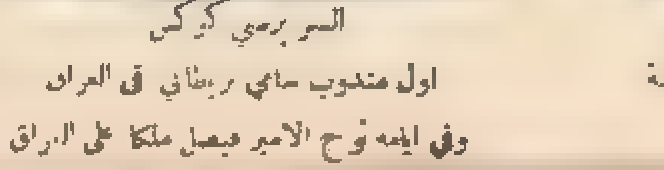


المس كيرترود بل

السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطانية

في العراق





السر برسي كوكس

اول مندوب سامي بريطاني في العراق

وفي ايامه توج الامير فيصل ملكا على العراق

البصرة .

اركان النفوذ البريطاني في الشرق يتجمعون في العراق

وكانت لمس جرترود بيل مدة التحقت بي في البصرة في الظروف التي ذكرتها آنفا ولتحق بي كذلك آنئذ الكولونيل المستر آرنولد ويلسن الذي كان قد سبق واشتغل معي مدة بضع سنوات قبل الحرب في مركز ادارة النفوذ البريطاني في الخليج الفارسي ثم في المحمرة ، وقبل ذلك كان يشتغل بمهمة رسمية كعضو من ممثلي بريطانيا في لجنة الحدود التركية الفارسية تلك اللجنة التي نجحت نجاحا باهرا في اعمالها ، ومن حسن الحظ انها كانت قد انجزت جميع تلك الاعمال في وقت تمكن فيه اعضاؤها من ان يتفرقوا قبل ان تستعر نيران الحرب العالمية ، وفي تلك الايام جاءني امداد قيم من الرجال يتكون من ضباط بريطانيين كانوا في خدمة الحكومة الهندية ومن بينهم « المستر هنري دوبس » الذي أعطي فيما بعد اسم السر هنري دوبس المندوب السامي في العراق وقد كان من الموظفين الكبار في حكومة الهند وذا خبرة واسعة في الامور المالية والاميرية فانصب لتنظيم الادارة المالية للحكومة المحلية الفتية ووضعها على قاعدة ثابتة فعالة .

ومن بين الشخصيات الكبيرة الاخرى التي أرسلت لمعاونتي من دائرة القسم السياسي للحكومة البريطانية في الهند كان الكولونيل اس . جي . نوكس الذي أصبح بعدئذ رئيساً للامور العدلية في العراق والكولونيل ر . اي . اي . هاملتون الذي يعرف الآن باسم اللورد بلهيفن وستنتون والذي أصبح بعد ذلك مندوبا سياسياً في الكويت خلفاً للكبتن شكسبير الذي كان

قد أوفد للعمل في بلاط ابن سعود عند ابتداء الحرب العالمية وقتل بشكل مؤلم في موقعة حدثت بين ابن سعود وخصمه ابن رشيد فحرمت بمقتله بلادنا من أكثر الضباط بطولة وكفاءة في وقت كانت بأشد الحاجة فيه الى خدماته ، وكان المستر فلبي الشخصية الكبيرة الاخرى التي التحقت بي من موظفي حكومة الهند المدنية والذي اشتهر بعدئذ كسائح في أواسط جزيرة العرب ثم جاءني وبركي غيرهم من الرجال العاملين والمخلصين وذلك حسبما كانت تتطلبه حاجة هيئة الموظفين لمعاونتي والذين كان يزداد عددهم او ينقص كلما كان مد الحرب يتقدم في صالحنا ويتوسع باستمرار القطعة التي كانت تحت ادارتنا

فترة الاحتلال البريطاني في العراق

واني في هذا البحث المختصر لا يمكنني لا بل ليس من الضروري ان أبحث بمظاهر وتطورات الحملة العسكرية البريطانية في العراق كما يجب علي ان أسرد من أخبار الحوادث الكثيرة التي وقعت في شتاء سنة ١٩١٥ وربيع سنة ١٩١٦ ومنها انتصار الجنرال طوسند وتقدمه شمالا الى أعلى نهر دجلة وانتهاء ذلك انتصدم بموقعة كتيسفون (سلمان باك) ثم تقهقره الى الكوت وتطويقه وأسره والصعوبات المرعبة التي تحملها جنودنا في محاولاتهم الطويلة أشد لانقاذ جيوشه المطوقة تلك القصة المؤثرة التي سجلها ضابط شاهد عيان وهو المرحوم ادموند كاندلر في كتابه الذي نشره بعنوان « طريق طويل الى بغداد »

●●●

المس بيل محور تشكيل الحكم الوطني في العراق

وفي خلال هذه المدة كان تقدم جهودنا مستمراً في خلق حكومة ادارية وطنية فروعها المختلفة في جميع ولاية البصرة ، وكانت المس جرترود بل تشتغل بكل جد كسكرتيرة في الأمور الشرقية عندي أو عند وكيلي الكابتن ويلسون وذلك في دائرة استشارية في البصرة .

مؤتمري عقير والكويت

وفي خلال أواخر فصل الصيف من سنة ١٩١٥ كنت قد رتبت اجتماعاً مع سلطان نجد في بلدة عقير (١) وذلك لانهاء مفاوضات المعاهدة التي كانت قد انقطعت بيننا بسبب قيام نكوه بالحملة العسكرية عن المشرة المذكورة آنفاً وبعد ذلك بمدة سنة واحدة تم توقيعه على الاتفاق المتفق عليه بين الطرفين ثم دعي نكوه الى مؤتمر في الكويت جمع بينه وبين شيوخ الكويت والمحمرة وغيرهم من شيوخ العشائر الذين كان لنا اتصال بهم .

ابن سعود يدعى لزيارة البصرة

وبعد ذلك دعوناه الى زيارة قصبة البصرة لاعتقادنا بأنه قد يكون من المفيد لسموه أن يطلع على الأعمال الجارية فيها وعلى وضعها كقاعدة عسكرية عظيمة وكذلك قد يكون من المفيد والأهمية بمكان أن يطلع سكان ولاية البصرة على العلاقات الطيبة التي كانت تربطنا بأمراء العرب

(١) عقير كثيراً ما تسمى عجير وهي ميناء الحسا ، وفي الاحساء تقع على ساحل خليج البصرة بعد مسافة ٦٤ ميلاً من جنوب غربي [illegible] و ٣٢ ميلاً من جنوب [illegible] القريب من [illegible] وتقع على خليج [illegible] مدخله بين ٢٠٠ و ٣٠٠ يرد .

ورعاياهم في البلاد المجاورة وإني أذكر جيداً السرور والحماس اللذين باشرت بها المس جرترود بل جهودها بهذه المناسبة في اجراء جميع الترتيبات اللازمة لزيارة السلطان ابن سعود وكانت تأمل متحمسة أن تتعرف بهذه الشخصية العظيمة الجذابة العاملة في مسرح السياسة العربية للحصول على الفائدة المباشرة من ترتيب تلك الزيارة ، وبما لا يصعب ادراكه الحصول على تأمين هدفها الخفي آنئذ وهو ان تؤدي هذه الزيارة الى قدوم المس بيل رحلة الى عاصمته بعد انقشاع غيوم الحرب .

المس بيل تتعرف بابن سعود

اما ابن سعود فإنه لما سمعني أذكر له المس بيل ورحلتها ما قبل الحرب الى حائل لم يكن قد سبق له قبل ذلك التاريخ ان اتصل بأية امرأة اوربية كما انه لم يرض تفكيره البدوي ان يستوعب كيف سمح لشخصية من الجنس اللطيف ان تشغل وظيفة رسمية رفيعة حقة عسكرية بريطانية ، ولكنه رغم ذلك لما حان الوقت المناسب تعارف مع المس بيل وكانت محادثاته معها مبهجة وبريئة جداً كأنه قديم عهد بالاختلاط بالسيدات العربيات .

واني عدا انشغالي بهذه الزيارة الملكية وبعض السفرات التي كنت أقوم بها اثناء العطل الاسبوعيه الى البصرة وذلك لأكون على اتصال واطلاع بالحوادث الجاريه في دوائر اعمال الادارة المحليه المدنية من جهة، ثم لأطمئن من استراحة روحتي التي كانت تقوم آنئذ بخدمات ثمينة حسنة لجنود الجيش البريطاني هناك من الجهة الاخرى ، فقد قضيت من فصل الشتاء في مركز قيادة المستر ستانلي مود في جبهة دجلة ، ذلك الفصل الذي

شاهد استرجاعنا للكوت وعبور جيشنا الظافر لنهر دجلة عند شمران وزحفه بعد ذلك على مدينة بغداد، ذلك الزحف الذي انتهى باحتلاله لمدينة في ١١ من شهر آذار سنة ١٩١٧

الاحتلال البريطاني لمدينة بغداد

ان حادث سقوط بغداد كان ذا أهمية عظمى ومعمماً الاحتفال لخصمه سواء له او للعدو، وقد أثار صدى هذا النجاح الباهر الذي أحرزه الجنرال مود أشد الحماس في جميع انحاء الامبراطورية البريطانية وبلاد الدول الحليفة بحيث كان له الاثر الكبير في محو أثر كارثة موقعة الكوت من الاذهان، بينما كانت نتيجة بالنسبة الى الاتراك حرمانهم من مركز عملياتهم الحربية في العراق وجعلهم معرضين لهجوم بريطاني - روسي في منطقة ولاية موصل

الجيش الروسي يدخل جنوبي العراق

ان فكرة الاتصال بحلفائنا الروس آنئذ وذلك كمقدمة للعمل الحربي المشترك في شمالي العراق كان أمراً تتطلب مواقعة القيادة العسكرية العامة، اذ قبل ذلك بعام واحد كانت ثلة من جنود الروس القوزاق التابعين لجيش الجنرال باراتوف الذي كان معسكراً في كرمنشاه قد دخلت بلدة علي الغربي الواقعة على نهر دجلة في جنوبي العراق فوصلت بذلك خطوطنا العسكرية بعد ان قطعت مسافة ٢٠٠ ميل على ظهور الخيل مارة بكل جرأة من بين جبال بشتكوه ولاسيما اننا استقبلنا افرادها بتحمس حبيب خالص وفي خلال الايام القلائل التي قضوها ضمن حدود معسكرنا للتمتع بجيوشهم قبيل عودتهم الى مقرهم في كرمنشاه أنعمت عليهم القيادة العسكرية البريطانية

الممنه توسام لضابط العسكري البريطاني تقديراً لهذا العمل الباهر الذي قاموا به .. ثم في الوقت نفسه لأن قدومهم هذا كان يعتبر أول اجتماع من نوعه منذ مائة عام مضت ، يحدث بين جنود من الجيشين البريطاني والروسي عن الآمال التي كانت قد عقدت على احتمال اجتماع الجيشين ثانية بعد ذلك التقارب تبخرت مع كل الأسف مع الفشل ، اذ رغم عدم وصول اخبار الحوادث آنذاك في روسيا فإن تاريخ دخول المصريين الى بغداد كان قد صادف بالضبط تقريباً تاريخ تنازل قيصر روسيا عن العرش وقيام الثورة البلشفية وكان جنود الجيوش الروسية في الجبهة الفارسية قد تشربوا بسموم البلشفية وأصبحوا على وشك الخروج عن الطاعة

الجيش الروسي يحتل بلدة خانقين

وبالنتيجة فان مستلزمات الوضع العسكري مع مزيد الأسف ليس فقط حالت دون تقدمنا في احتلالنا العسكري الى الحدود العراقية قرب خانقين ولكنها اضطرتنا ايضاً أن نوافق على احتلال جيش الجنرال باراتوف الروسي لتلك البلدة ، ومهما كان لذلك من مظهر عسكري فقد كان لهذه الظاهرة أثر سيء آنئذ في بلبلة الوضع السياسي ، اذ كان اهالي خانقين قد قاسوا كثيراً من الاحتلال الموقت الروسي سنة ١٩١٦ غير انهم مع هذا قرروا عدم ابداء أية ممانعة للروس في دخولهم الى بلدتهم في هذه المرة بعد ما علموا بانهم قد دخلوها بصفتهم حلفاء ، ورغماً انه لم يكن هناك ما يمنع أن السلوك لدى جنود الروس .. في تلك البلدة أدى الى تبدل عظيم في شعور الأهلين تجاههم ، وبعد يوم من بدء الاحتلال الروسي

امدادهم فقدنا نحن ايضاً بسرعة تفوقنا عدداً وشعورهم الذي كان دافعاً حسناً لنجاحنا

ان الاعتبارات العسكرية التي كانت سائدة آنذاك أورثتنا الطمع من هذا الاحتلال الروسي مشاكل مختلفة اشغلتنا بعده مدة طويلة من الزمن .

انسحاب الروس واحتلال الجيش البريطاني لخانقين

وبعد بضعة اشهر انسحب الروس من خانقين فأعاد الاتراك احتلالها بعدهم مباشرة وأخذوا يكملون ما كان قد قام به اسلافهم من فساد في البلدة ولم نتمكن من احتلالها والسيطرة عليها إلا في شهر كانون الاول من سنة ١٩١٨ غير انا عندما دخلنا اليها وجدناها في حالة شديدة من التعاسة اذ كان الاتراك قد تركوها في حالة يرثى لها من المجاعة وانتشار الامراض بين الاهلين فوجهت هذه المشاكل الكبيرة عندما باشرنا بتنظيم ادارتها المدنية .

الميجر سون يحكم السليمانية وخانقين

وكان قد عهد أمر ادارة خانقين الى الميجر سون حاكم السليمانية آنذاك وقد كان مشهوراً ليس بشخصيته القوية النافذة فحسب بل بكفاءته النادرة في معرفته وطلاقة لسانه باللغة الكردية . فاصبح هذا يعمل مدة عدة اشهر في تنظيم ادارتها المدنية ونجح كثيراً في تحسين وضعها الى درجة دفعت بالاكراد الساكنين على طرفي الحدود العراقية لدى سماعهم باستعداد السلطات البريطانية في السليمانية لاعانتهم ان يأتوا بجموع غفيرة وهم جياع وقد انتشر بينهم مرض التيفوس فاعتنينا بهم واستعاد قسم منهم صحته تدريجياً وآخرون ماتوا في العيادات او المستشفيات التي كنا قد أعددناها لهم هناك . أما الميجر سون

فانه اضطر في ابتداء صيف سنة ١٩١٨ بعد ذلك العمل المنهك وانتهاء معركته مع الجوع والمرض ان يأخذ له استراحة لمدة سنة ، فأعقبه في حكم تلك المنطقة المستر كولد ستريم الذي وجد نتائج اعمال سلفه في نمو مستمر ، فأعاد اسكان القرى التي كانت قد نشأت على انقاض الخرائب .

والآن أجد نفسي قد شططت عن صلب موضوع البحث فسأعود قليلا الآن الى البحث عن احداث ايام دخولنا بغداد

عندما دخلنا بغداد وجدنا البناية التي كانت تشغلها القنصلية البريطانية قبل الحرب قد أشغلت بمستشفى وقد ترك لنا الاتراك فيه عدداً من الجرحى والمرضى وهم في أسوأ حال وكانت الاحتياطات الصحية معدومة فيه بشكل لا يوصف ، فأمنا لهم تدريجاً جميع وسائط الراحة ، وبعد تنظيف البناية المذكورة واجراء الترميمات اللازمة فيها جعلت مقراً للقيادة العسكرية البريطانية ثم صارت فيما بعد مركزاً لدوائر قوة الطيران الملكية البريطانية

وفي الوقت الذي تشكلت فيه هيئة عسكرية لادارة المدينة ، لم أكن بعد قد شكلت الهيئة المدنية الخاصة لادارة ولاية بغداد، وعليه خصصت لي بناية على شاطئ النهر في الجهة الجنوبية من مقر القيادة العسكرية كانت تشغله قبل دخولنا الى بغداد القنصلية النمساوية وفيها باشرت بتنظيم دوائر اعمال منصبي السياسي المدني في المدينة .

ككس يبحث عن موظفيه الوطنيين القدماء

ان أول عمل قمت به حال دخولي الى بغداد، كان البحث عن موظفي ومستخدمي القنصلية البريطانية من الوطنيين ما قبل الحرب، أولا لكي



سماحة السيد عبد الرحمن النقيب

رئيس الحكومة العراقية الموقتة

التي نادت بالأمير فيصل ملكاً على العراق

اعرف مصيرهم وما اصابهم من أيدي العدو بعد خروجي من بغداد عند اعلان الحرب، وفي الوقت نفسه لثقتي بأني سأستفيد كثيراً من عودتهم الى دائرتي في تلك الفرصة نظراً لمعلوماتهم الكافية عن احوال طبقات وافراد السكان في المدينة

السيد نارسيسيان وعائلته

وجدت مع عظيم أسفي ان عائلة نارسيسيان – ذلك الدليل والمترجم الارمني المخلص للمعتمدية البريطانية – في حالة شديدة من البؤس واليأس وان دائرة الشرطة التركية في بغداد كانت قد قبضت على والدهم قبل دخولنا الى المدينة بمدة وجيزة ولم يعد اليهم كما ولم يسمعوا عنه شيئاً قط بعد ذلك، ورغم مابذلته من جهد لم احصل أنا كذلك على أية معلومات عن حقيقة شكل مصيره، ولكنه كان بلا شك ضحية العداء الذي استحكم ضده اثناء اشتغاله كمترجم ودليل بريطاني أمين وليس لذلك أية علاقة بأي حقد مفترض ضده من قبل الشرطة التركية. ومما لاشك فيه انه قد مات ميتة شنيعة في خلال مدة الاضطراب المحلي الذي سبق بين انسحاب الاتراك من بغداد ودخولنا اليها

كوكس يوثق العلاقات مع نقيب الاشراف

اما واجبي الذي قمت به بعد ذلك فقد كان قيامي بزيارة سماحة السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب اشراف بغداد ورئيس طائفة اسلام السنة في المدينة وامين الحضرة الكيلانية الذي كان لموقفه تجاهنا ونفوذه على اهالي بغداد الأثر الكبير في سير اعمالنا. وقد كان للنقيب اثناء عهد الحكم التركي القديم مركزاً سامياً يفوق أي مركز آخر أهمية في نظر الجمهور، ومما لا شك فيه

ان ذلك كان بفضل ما كان يقدمه سماحته من مساعدات وما يقوم به من الخدمات للحكومة السابقة، غير انه فقد هذا المركز الممتاز على عهد نظام الحكم التركي الاخير والحقيقة انه لم يكن مسروراً أشد من موقف الاتراك الاخير تجاهه ومعاملتهم اياه فكان وضعه معهم بالاسم دقيقة يحيط به التحفظ، غير ان رغم ذلك تمكنت من تأمين تعاونه الفعلي والحكم معي اثناء قيامي بجميع الاجراءات التي كان غاية من تخطيطها انقاذ وطنه ووحدته بسعي جهده لتخفيف وطأة جميع القيود والتشديدات التي كان يتطلبها الحكم الاحتلالي العسكري في مدينته

وفي الحقيقة اني رأيت الكثير من عظيم مزايا هذا الرجل وحسناته طالعة أثناء قيامي بواجباتي مما أدى الى تبادل شعور الثقة القوية بيني وبينه وجعلني مضطراً أن أكون في موقف حسن تجاه قضايا بلاده وهي ذكرى حسنة ستبقى له على الدوام.

اشراف بغداد ووفود القبائل والجهات يرحبون بقدوم الانكليز

وحالما انتشر خبر احتلالنا لمدينة بغداد أخذت الوفود المختلفة من جهات العراق تتوافد على بغداد زرافات ترحب بقدومنا وفي مقدمتهم اشراف مدينتها ثم شيوخ القبائل العراقية العربية والبعيدة عن بغداد وكان بين هؤلاء الشيوخ من لم يسبق له قط ان خضع للحكم التركي فكانوا غرباء عن بغداد تماماً فاجريت الترتيبات اللازمة لمعرفة وتسجيل اسماء وفود الزائرين والجهات التي أتوا منها ونوع العلاقات السائدة بينهم ثم نوع ودرجة اهمية مركز كل منهم وهي اجراءات لم يكن من السهل عملها ونحن حديثو عهد بوجودنا في هذه البلاد

ان نضبط قيدها وتحديد تفاصيلها، وكان هذا النوع من الواجب الذي حملني أشعر بحاجتي الى مساعدة مس جرترود بيل تلك السيدة التي لا تعرف الملل من العمل فقررت استدعاءها مع واحد او اثنين آخرين من الشخصيات البريطانية الذين كانوا يعملون معها في سكرتارية استعلامات البصرة ليساعدوني في تكوين نواة لادارتي المدنية للعراق من بغداد

المس بيل تعرف الوفود وبرسي كوكس يستقبلهم

وكان علي ان أستقبل جميع الزائرين من الشيوخ وأرحب بهم وأقوم بتأمين ضيافتهم وتقديم بعض الهدايا لهم ، ثم أصرفهم الى مناطقهم بعد ان أوصيهم بوجوب محافظتهم على السلام والهدوء في مناطقهم والانصراف الى أعمالهم الزراعية وهكذا فقد كان القسم الأكبر من أوقاتي نهاراً ينصرف في قيامي بهذه الواجبات وكانت المس بيل تعمل كسكرتيرة تقوم بتصنيف الزائرين اذ كانت ترسل الي كل فرد من الشخصيات المختلفة وحده ورقة من عندها توضح لي فيها القبيلة التي ينتمي اليها والمنطقة التي يعيش فيها ثم عاداته ومواهبه وهكذا فبفضل عون المس بيل تمكنت من توفير وقت لا حد له كان علي ان أصرفه للوصول الى هدفي ، وأتذكر اني كلما كنت أذكر للجنرال مود القائد العام للجيش البريطاني اني سأستقدم لبعض من موظفي دائرتي السياسية في البصرة الى بغداد ليساعدوني في حل المشاكل هذا ومن بينهم المس بيل، كنت كثيراً ما أراه يتشاءم من ذكرى هذا الأمر اذ كان يخشى ان يكون قدوم المس بيل الى بغداد سابقة غير صالحة لغيرها من السيدات الانكليزيات لتستقدمن هناك وللواتي قد يطلبن ازواجهن المجيء اليها ايضاً ، غير اني

اني كنت أذكر هذا بأن خدماتي قد خصصت لدائرتي من قبل القائد العام بصفته باعتباره عضواً طبيعياً من أعضاء دائرة الضابط السياسي واني في معاملتي اياها لا أميز بينه وبين اي رجل من أعضاء هيئة دائرتي وان ما كان عنده من مؤهلات وخبرة خاصة في الأمور السياسية كانت تفيدني كثيراً في تلك الآونة ، وهكذا وصلت الى بغداد في الوقت المناسب وباشرت أعمالي. لانه الذكر بكل جد ونشاط ولم تمر مدة وجيزة على وصولي إلا وأوجدت هناك المس بيل مع مود القائد العام علاقات شخصية طيبة حسنة

وفاة الجنرال مود بالكوليرا

ولا أذكره مع مزيد الأسف اني بعد ذلك ببضعة أشهر كنت واياه من بين أعضاء حاشيته عندما حضر حفلة صيفية في مدينة بغداد فكانت تلك آخر الحفلات التي ظهر فيها امام الجمهور قبل كارثة وفاته بمرض الكوليرا الذي فاجأه ببغداد بعد تلك الحفلة بأيام قلائل وفي وقت كان قد وصل فيه الى اوج انتصاراته .

فترة صعبة

وقد كانت هذه الست اشهر الاولى من احتلالنا لبغداد اصعب فترة في الحقيقة على السلطات الادارية المدنية فيها اذ كان الجيش منهمكاً في تثبيت اقدامه حول المدينة وبخاصة في تنظيم وجمع شتات قواته الى اقصى حد ممكن استعداداً لقيامه بحملة في الشتاء من تلك السنة وعليه فلم يكن بوسعه السماح لأي قسم من اقدامه القيام بأي واجب في الاماكن البعيدة عن بغداد ، كما انه لم يكن بوسع السلطات المدنية السماح بارسال موظفين

اداريين مدنيين الى تلك الاماكن خوفاً من ان تقع حوادث مؤسفة، وعليه فلقد كان من الصعب على رجال القبائل في ظروف كهذه وعلى الأخص في وقت كانت قد اشتدت فيه الدعاية لتركيه الالمانية في البلاد بعد، أن يؤمنوا بدوام حكم في بغداد وان يصمدوا على جانبهم من نقمة الاتراك اذا ما استعادوا البلاد. ولقد كان الشك سائداً حتى في مدينة بغداد نفسها في حقيقة نوايا الحلفاء نحو البلاد اذا ما ربحوا الحرب والحقيقة أن العقيدة التي كانت تسود الرأي العام آنذاك الى حين نجاح حملته العسكرية في خريف سنة ١٩١٨ أن النصر سيكون اخيراً حليف الدول الوسطى اي المانيا وتركيا او مهما سيكون الأمر فمن يكون في النتيجة غير الصلح.

ان الذين كانوا يجهرون بعدم تمام الاطلاع بالسياسة العالمية من اهالي العراق كانوا يصرحون بانه لم يكن هناك من شك ان العراق سيعاد تسليمه الى تركيا بعد أن يتم تحريره نهائياً من حكم حلفاء الالمان، فاشاعات كهذه كان لها صداها ومفعولها عند شيوخ العشائر عامة كما حمل العدد الكبير من اقوى اصدقائنا منهم ان يترددوا في موقفهم تجاهنا اذ انهم يتوقفوا عن التعاون معنا اتقاء لما يكون الى حين انجلاء وضع الحرب و الحوادث العالمية

الحكومة البريطانية تغير سياستها في العراق

تعيين السر برسي كوكس أول مندوب سام في العراق

فبعد كل ما سبق ذكره، ثم نظراً الى الوضع السياسي الراهن آنذاك والصعوبات العديدة غير العسكرية الى جانبها الحكم العسكري بعد احتلالنا

ولاية بغداد قررت حكومة صاحب الجلالة البريطانية اجراء تبديل في سياستها في العراق ، في مهام وتسميته منصبي بصفتي اكبر موظف سياسي بريطاني تابع للقيادة العامة فيه وصرت اعرف منذ ذلك التاريخ باسم « المندوب المدني السامي » ولما كنت باسمي لا ازال تحت سلطة القيادة العامة أعطي لي حق الاتصال المباشر بادارة قسم الهند من وزارة الخارجية البريطانية فصارت تصدر باسمها بعد ذلك جميع الاوامر والتعليمات في القضايا غير العسكرية ، واستمرت ادارة القسم المذكور تمدنا بكثير من الارشادات القيمة والحكيمة اثناء السنوات الثلاث الصعبة التي مرت على الادارة المدنية البريطانية في العراق الى سنة ١٩٢١ حين انتقلت ادارة شؤون العراق الى وزارة المستعمرات البريطانية بعد تحوير جوهري جديد عام اجرته حكومة صاحب الجلالة في سياستها نحو العراق

وكانت تمتد حدود منطقة احتلالنا خارج بغداد في خلال المدة التي أبحث عنها أي في صيف سنة ١٩١٧ على وجه التقريب كما يلي :

في الجهة التي من بغداد الى بعقوبة الواقعة على نهر ديالى ومن الشمال الى بلدة سامراء الواقعة على نهر دجلة ، اما من جهة الغرب فالى بلدة فلوجة الواقعة على نهر الفرات ومنها جنوبا الى مدينة الهندية على النهر نفسه . وفي منطقة ديالى كان ضررنا في الاعمال الحربية طفيفا . وكان قد أصاب تلك المنطقة من العراق كثير من اعمال التخريب على يد الاتراك كما ان رؤوس الجداول التي تروي اراضيها كانت لا تزال بايديهم حتى خريف سنة ١٩١٧ .

أما في جهة نهر دجلة فلم نجابه أي مشكل هناك اذ ان شيوخ القبائل الذين كانوا قد التحقوا من جديد بالاتراك عند انسحابنا من موقع المدائن

«كتيسفون» رأوا من الأفضل لهم ان يقوموا امام الاتراك لدى انسحابهم نحو الموصل ، وعليه عينت الادارة المدنية افراداً مناسبين من أقربائهم بصورة موقتة في جميع المقاطعات التي كانت داخلة ضمن مناطق مشيخاتهم على طول نهر دجلة فأصبح هؤلاء يعملون في أشغالهم الزراعية كما كانوا عليه في وقت السلم.

الحكومة البريطانية تحيي ذكرى ضحايا موقعة الكوت

وقد كان لقرارنا باعادة تشييد مدينة كوت الامارة وقع عظيم جداً لدى الشعب العراقي وهو عمل تعهدنا القيام به من جهة بدافع الضرورة ومن جهة اخرى لاحياء ذكرى اولئك الجنود البريطانيين واصدقائنا العرب من السكان الذين قتلوا في الدفاع عن البلدة عندما حاصر الاتراك فيها جيشنا اذ صد أهل الاتراك بلدة الكوت وأسرعوا بهزيمتهم امام جيوش الجنرال مود فبقيت تلك البلدة مهجورة عاماً فكانت أشبه بخرائب متهدمة بين أحراش النخيل وكانت شوارعها إما مملوءة بالأوحال او مسدودة بالسدود والحواجز التي كانت قد أقيمت فيها أثناء المعركة ، وقد هدمت دورها بالقنابل او حفرت وخرقت بالخنادق ، فجرى اعادة انشائها بكل مهارة واتقان تحت مراقبة حاكمها السياسي البريطاني ، ورأى سكان ضواحيها في تجديد بنائها ليس فقط فائدة ومصلحة لهم ولكنهم شعروا ايضاً بان ما جرى في عاصمتهم وادارتها من تطور بعث الأمل على ان حكماً جديداً قد تأسس وسيدوم فيها .

القائد بروكينج يحتل رمادي

اما في جهة نهر الفرات غربي بغداد فلم يبق من شيء لنقوم به حتى نجاح جيوشنا تحت قيادة السر هاري بروكينج في احتلال ارمادي في

تشرين الثاني من سنة ١٩١٧ فقد أخذ شيوخ تلك الجهات يتوافدون الينا لتقديم الطاعة .

اما في جهات الفرات الاوسط أي بين مدينة المسيب وسامراء ، فلقد كان الوضع غريبا في بابه اذ لم يكن ممكنا ابقاء أي جندي بريطاني في المنطقة التي تقع جنوبي السدة حتى شهر كانون الاول من سنة ١٩١٧ ، ومع ذلك فما كانت هذه المنطقة مركزاً مهما لزراعة الحبوب اذ ترويها الجداول التي تجري اليها من نهر الفرات لم يكن من مصلحة الجيش اهمالها بالكلية ، وعليه أرسلنا الى مدينة الحلة في شهر ايار من سنة ١٩١٧ حاكما سياسيا ليشرف على ادارتها ولكن سلطته لم تشمل منطقة مدينة الديوانية والبقاع التي تقع في جنوبها حيث كنا قد تركنا معظم امور الادارة الى ترتيبات ومهارة الشيوخ المحليين الذين كنا قد اتفقنا معهم على ذلك اثناء زيارتهم لي يوم دخولنا الاول الى بغداد .

فترة حكم ارهابي في الديوانية

وكان منتظراً من ضعف سيطرتنا على تلك المنطقة في خلال الشهر الاول من احتلالنا لبغداد ان نجد ثلة صغيرة من الجنود الاتراك الذين كانوا قد عزلوا في الديوانية ولم يتمكنوا من الهرب مع جيشهم المتراجع قد بقيت مسيطرة هناك الى غاية شهر آب من تلك السنة وكان يقود هذه الفرقة رجل سفاح من اهالي سرقوسة من قصابية وكان قد اعتصم وجماعته في خندق في مدينة يقع على شاطيء النهر وأخذ يرعب السكان بعد ان قتل جميع رؤسائه من ضباط الجيش التركي الذين لاحظ انهم كانوا يميلون الى التسليم

لنا . غير ان سكان تلك المنطقة لم يكونوا ليهتموا قط بتشجيعهم الشيخ هذا ورجاله الذين كانوا يرمونهم بالقنابل اذ قاموا بعدة محاولات لاخراجهم لئلا يؤدي بقاؤهم الى تورط اهل المدينة في الدخول في حرب معنا ، ولم يقتنع هذا الرجل بان فترة لعبته هذه قد انتهت إلا بعدما ألقت القنابل عليه وعلى جماعته من بعض طائراتنا واضطرته على التسليم مع ٣٠ من رجاله الجهلاء الذين ثبتوا في العصيان معه حتى النهاية . وعندما وصل هذا الرجل الى بغداد وجيء به إلي لمواجهتي عبّرت منه انه يرغب في الخدمة عندنا او في الجيش العربي في الحجاز بعدما رأى ان الاتراك قد خيبوا آماله وهجروه . غير ان طلبه الساذج هذا لم يكن بالامكان قبوله وعليه فصنفته من الضباط الأسرى أرسلناه الى منفى في الهند حيث قضى سنتين من ايام الحرب في جو أهدأ من الجو الذي يجده الأسير عادة في معسكر للاسرى ، ولقد كان هذا الرجل غريباً وذا شخصية جديرة وإني أثق بانه قد كتب له حظ سعيد في حياته بعد ذلك .

قضايا شائكة

ولم تكن قضايا العشائر في منطقة الفرات قد أزعجتنا كذلك بالدرجة التي أزعجتنا فيه القضايا في مدن الاسلامية المقدسة وهي كربلاء والنجف ، اذ كنت قد اتفقت مع شيوخ هاتين البلدتين عندما وفدوا إلي في بغداد كما سبق لي من اتفاق مع شيوخ الفرات الاسفل ، وبعدما أعطيتهم التطمينات اللازمة بان يتولوا ادارة المدينتين هم بانفسهم وكنت ارسل لهم بعض المنح المالية الشهرية وذلك لكي أساعدهم في تقوية مركزهم واعطائه شيئاً من

الصفة الحكومية الرسمية، ولكن ما ان مر على هذا الوضع عدة اسابيع إلا وثبت لدينا ان ذلك الترتيب الحكومي المحلي كان فاشلا ولا يحقق مصلحة اهل البلدتين ومصلحتنا في الوقت نفسه اذ اخذ الشيوخ هناك يسيئون استعمال سلطتهم ويستغلون موقعهم، وفي الوقت نفسه ثبت لدينا وجود حركة تجارية نشيطة مع العدو في المواد التي يتجر بها وذلك على حدود العراق وفي سوريا، وعليه رأينا انه اذا ما أردنا تجنب أية اضطرابات جديدة هناك فما علينا إلا ان نوسع سيطرتنا على تلك المنطقة، فعينا للمدينتين حاكمين سياسيين وارسلنا احدهما الى كربلاء والآخر الى الكوفة في منطقة الشامية التي تقع عند حدودها مدينة النجف.

مشاكل الادارة في المدن المقدسة

وكان على الحاكمين السياسيين المذكورين ان يعتمدا في تسيير دفة جميع مهامها الادارية على قوة آرائهما الشخصية ومدى تحكيمهما لعقليتهما فيها، لذلك فكثيراً ما جوبها بمواقف صعبة جداً غير انهما كانا يخرجان منها دون تعرضهما لأي خطر على حياتهما، والحق يقال انه لم تحدث لنا في كربلاء أية مشكلة من المشاكل الخطيرة غير ان النجف تلك المدينة التي كانت اذ ذاك في قبضة زمرة من الشيوخ المحليين الذين لم يرضوا الانقياد للنظم والقوانين بقيت شوكة لمدة من الزمن في جسم ادارتنا

ومن حسن الحظ انه لما كانت الحاجة لتجهيز السكان بالأغذية لا تقل عن حاجة الجيش اليها الأمر الذي جعل أهمية حوض الفرات تزداد بصورة مطردة، كانت التهديدات العسكرية قد أخذت تخف اذ كان الخطر من

أية محاولة من جانب العدو للزحف على بغداد قد أخذ يزول ويسمح لنا باستخدام جيوشنا في جهة أخرى لإكمال فتح البقاع التي كانت وراء خطوطنا الحربية. وعليه قمت حينذاك بجولة تفتيشية في أنحاء تلك المنطقة وذلك في شهر كانون الأول من سنة ١٩١٧ لكي أطلع على الضروريات التي توجبها أتمكن من تعيين الجهات المختلفة التي كان من الملائم للقيادة العامة توجيه الجيوش إليها

مقتل الكابتن مارشال الحاكم السياسي في النجف

إن إقدامنا مرغمين على ذلك كان بالطبع غير مرغوب فيه ، والحقيقة أن فيما نضع جيوشنا في الأماكن المقدسة نفسها كان منافياً لتصريحاتنا السابقة وهذا ما زاد الصعوبات في إيجاد سيطرة تامة لنا في مدينة النجف ، وقد ثبت لدينا من المستندات التي عثرت عليها جيوشنا بين أوراق العدو في مدينتي الرمادي وهيت أن الدعاية التركية الألمانية الشديدة كانت تهيج العناصر المتمردة في المدينة أشد هياجاً فأدى ذلك مع الأسف بمجرى الأمور فيها إلى مقتل حاكمها السياسي الكابتن مارشال ذلك الشاب القدير الذي كان يرجى كل الخير من إشغاله لذلك المنصب الإداري في النجف بعدما كان قد قام بمثله قبل ذلك في بلدة الكاظمين المقدسة وأدى خدمات قيمة فيها واكتسب خبرة خاصة في إدارة شؤون المدن الدينية . ولما وقعت كارثة مقتله كنت في طريق سفري إلى القاهرة لحضور مؤتمر يختص بشؤون البلاد العربية فبفضل ما قام به كل من القائد العام للجيش البريطاني ووكيلي الكولونيل ولسن من إجراءات حازمة نال المسؤولون عن وقوع الكارثة عقوبات صارمة إذ حكم على اثني عشر منهم بالإعدام وعلى خمسة آخرين بالسجن المؤبد واثنان

بالسجن لمدة اقل من ذلك

مؤتمر بريطاني للنظر في قضايا العرب في القاهرة

اما في القاهرة فوجدت في دار مندوب السامي البريطاني السير رجنالد ونكت الذي كان قد أمن للمجتمعين من جهة كل أسباب الراحة والضيافة ولأعمال مؤتمر جميع أسباب التوجيه الحكيمة ، جمعاً من القادة المختارين والمبرعين آنئذ للعمل في القضايا العربية ومن بينهم داقيد هوكارث الذي كان يعرف قبلا بالعالم الرحالة في بلدان شرقي البحر الأبيض المتوسط The Levant وكان وقت انعقاد مؤتمر هذا برتبة قائد عسكري بحري احتياطي في الامبراطورية البريطانية ويشتغل في ادارة قسم الشؤون العربية فيها ، ثم رونالد ستورس مستشار الشؤون الشرقية في السفارة البريطانية وهو الذي كان لقبه المغفور له الملك حسين في رسائله « ستورس الكامل » وجلبرت كلايتون مدير الاستعلامات في القاهرة والذي أرسل بعدئذ اي سنة ١٩٢٧ بمهمة رسمية خطيرة الى جلالة الملك ابن سعود ، وجورج لويد الذي يشغل الآن وقت كتابة هذه السطور منصب المندوب السامي البريطاني في مصر وأخيراً المستر لورانس الذي اشتهر بعد ذلك بأعماله الباهرة في الجيش العربي وبعدها زاد شهرة بكتابه الخالد الذي وضعه بعنوان « ثورة في الصحراء العربية » The Revolt in the Desert وفي الحقيقة كان يجمع ذلك المؤتمر من أبرز الشخصيات البريطانية اللامعة .

***

أثر العلاقات الشخصية في الامور السياسية

التنافر بين الملك حسين وابن سعود

اما مداولاتنا في المؤتمر فقد كانت قبل كل شيء في القضايا التي تهمنا نحن المشتغلين في سياسة العراق ، أولئك الذين كانوا يشتغلون بقضايا الحجاز ، وقد انزعجت كثيراً لذلك لمضيه الصعبة التي حاكها الطرفان تشدد وهي الكراهية الشخصية الشديدة التي كانت مستحكمة بين خليفتي العربيين جلالة الملك حسين وسلطان نجد وقد كان من الصعب علينا بعدئذ العرق في معاهدة من تعاون كليهما معاً متحدين او منفصلين

وفد ريحاني الى العاهل العربي

وعليه فاني أذكر اننا أرسلنا اليها وفداً قوامه من المستر فيلبي نيابة عني ومن الكولونيل ديكسون المعتمد السياسي البريطاني في الكويت وذلك للبحث في قضايا الكويت ثم من الكولونيل كاننغهام أوين بالنيابة عن السلطات العسكرية في بغداد فتوجه هؤلاء الى الرياض عاصمة السلطان ابن سعود ليعرضوا عليه الوضع العام في أواسط الجزيرة العربية ثم في الوقت نفسه ليعرضوا بصورة خاصة فيما اذا كانت الظروف تساعد على القيام بحملة جديدة على حائل حيث كان أميرها ابن رشيد لا يزال يروج مصالح الاتراك ويجعل من نفسه شخصاً يصعب التفاهم معه وقبل ان أترك القاهرة بمدة وجيزة وصل المؤتمر تقرير الوفد عن نتيجة مباحثات أعضائه مع العاهل العربي.

كوكس ينتقل الى طهران

وبينما كنت في القاهرة استلمت أمراً من السلطات البريطانية العليا

يستدعونني فيه الى لندن للتداول معهم في القضايا المختلفة التي كانت تجري في العراق آنذاك ثم استلمت بعدئذ وأنا في طريق عودتي الى بغداد أمراً بوجوب سفري فوراً الى تكلا وان اصبح هناك شخصياً رجال حكومة الهند ... في الحال ، ولدى وصولي الى تكلا علمت من المستر تشارلس مارلنج السفير البريطاني في طهران الذي كان قد قضى اشهراً عديدة في قضايا مزعجة جداً في محاولته مكافحة جهود الدعاية الحربية الالمانية في بلاد فارس والقضاء على التأثير ... الذي كان يمارسه عملاؤها في شؤون الحكومة الفارسية قد صح اعتزاله منصبه واستدعي للعودة الى لندن وانه كان من المقرر ان اشغل محله ، فقدمت طلباً لتعييني ... في العراق نظراً لأني كنت قد قضيت المدة التي مضت على ... الحرب العالمية الى جنب قيادة الجيش البريطاني في العراق ورغبتي أن أراه ينهي حملته باحتلال جميع انحاء العراق في عهد وجودي ... غير انه لما كانت الجيوش البريطانية واقفة عند خط بغداد ... على رأيي ، وكانت تنشب بين حين وآخر دون انقطاع مشاكل عسكرية تتطلب التداول فيها من جانب السفير والقيادة العسكرية العامة في العراق فقد كان من المهم جداً أن يوجد في ادارة السفارة البريطانية ضابط ذو خبرة بحوادث وامور تلك الحرب في كل من العراق وبلاد الفرس وعليه فاني شعرت بانه ليس من حقي التشديد في عرض اعتراضاتي على نقلي وتركت تكلا متوجهاً الى بغداد لكي أسافر منها الى طهران ... وبعد ان تغيبت في بغداد مدة تمكنت فيها من تدبير السيارات لنقلي وزوجتي و... وحرمنا في طريق سفرنا ... وجهت حالاً الى طهران ... وكان قد ... سفرنا اليها في وقت كان دخول بلاد الفرس في الحرب ضدنا على وشك الوقوع اذ كانت الفكرة

المنتشرة بين الفرسان ظواهر الحرب تدل على ان الدول الوسطى أي تركيا والمانيا وحلفائهما ستخرج من الحرب، فكان من المستحسن ان تدخل دولة الفرس الحرب معها كي تكون من بين الدول المنتصرة في نهايته، واني لدى وصولي همدان تسلمت برقية تشير إلي بالبقاء فيها، وان سفري الى طهران كان متأخراً واصبح لا فائدة منه، ولكني لم أعبأ بذلك واستمريت في سفري حتى وصلت الى طهران واشغلت محل المستر تشارلي مارليبج وذلك في الخامس عشر من شهر أيلول من سنة ١٩١٨ وهو بدوره عاد بنفس القافلة من السيارات في اليوم التالي.

احتلال الجيش العربي والبريطاني لبلاد سوريا وفلسطين

في خلال العشرين شهراً التي قضيتها في منصب سفير بريطاني في طهران كان سير الحوادث فيها يتمشى جنباً الى جنب مع الحوادث الجارية في العراق والحقيقة اني عند سفري من بغداد كان كل من الجنرال اللنبي والجنرال مارشال على وشك البدء بحملتي الخريف العسكريتين، اذ ان جيوش اللنبي كانت قد تجمعت في السهل الساحلي من فلسطين وباشرت بحملتها الحربية الباهرة في اليوم التاسع عشر من شهر ايلول ١٩١٨ والتي انتهت في تدمير الجيش التركي في سوريا واحتلال دمشق وحلب وفي اليوم الاول من تشرين الاول من السنة نفسها دخل الجيش العربي وجيشنا الصحراوي الى مدينة دمشق في وسط مشاهد حماسية عظيمة من قبل أهالي المدينة.

احتلال الجيش البريطاني للموصل وجهات شمالي العراق

اما في العراق فلقد كان الجنرال السر وليام مارشال قد باشر بحملته

العسكرية في اليوم الثالث والعشرين من تشرين الاول من السنة نفسها ايضا وقد عزم على الجمع بين هجومين على مواقع الجيش التركي لقسمين من جيشه او احد منها متجها من بغداد لمواجهة مواقع العدو عند مضيق الفتحة عبر نهر دجلة ، والآخر يتقدم في الوقت نفسه من جهة كركوك نحو الفتحة ايضا لتهديد طرق مواصلات العدو وانتهت خطته الحربية هذه بنجاح باهر اذ في الثلاثين من تشرين الاول سلم القسم الاعظم من الجيش التركي اليه وبقي يلاحق بجيشه القسم المتبقي من جيش الاتراك حتى وصل به الى مسافة ١٢ ميلا من مدينة الموصل حين وصل الى القيادة العامة خبر انعقاد الهدنة بين الدول المتحاربة وبعد ذلك بيومين دخلت جيوشنا الموصل واحتلتها .

تشكيل الادارة المدنية في العراق

لما كان معظم رجال الحكم التركي في البلاد انسحب عنها وانسحبوا معها بصحبة الجيوش التركية المتقهقرة كما ذكرناه آنفا ، اضطررنا ان نستعيض عنهم برجال من الجهات التي كانت متيسرة لدينا اثناء الحرب وذلك لكي نشكل ماكنة ادارية مدنية حسب تصريحاتنا لأهل البلاد ، فأخذنا نستعير الرجال البريطانيين او الهنود ـ البريطانيين (Anglo Indian) وذلك إما من دوائر الجيش البريطاني في العراق او من حكومة الهند ، اذ لم يكن معي من قبلي بدلك أنا او الذين أعقبوني في منصبي بعد سفري الى طهران .

العرب يطالبون بتحقيق اهدافهم الوطنية

لقد كانت بعض الجهات من اهالي البلاد تميل الى مطالبتنا بتحقيق ما جاء في التصريح الذي كان قد أذاعه الجنرال السر ستانلي مود على السكان عند

دخولنا الى بغداد وذلك بموجب التعليمات التي كان قد تلقاها بوقته من الحكومة البريطانية ، فبناء على ذلك واستناداً الى التصريح الانكليزي ـ الفرنسي الذي أذاعه بعد عقد الهدنة الجنرال مارشال في تشرين الثاني من سنة ١٩١٨ والذي كان قد أشار فيه الى رغبة بريطانيا وحلفائها في تأمين رغائب الشعوب العربية الشريفة وتأسيس حكومة وطنية في العراق فلقد كان لا بد من القيام بعد اعلان الهدنة باجراءات مرتبطة لجعل الادارة في البلاد ذات صبغة وطنية . وعليه فان مطالبة الشعب لنا بتحقيق أمانيه كان مستصوب نظريا ولو جاء البت في شروط الصلح مع تركية ملازما للهدنة لكان بامكاننا استجابة هذا الطلب في الحال واجراؤه عمليا ، غير ان سير الأمور كان مخالفاً جداً لذلك إذ ان العمل في سبيل السلام العالمي كان يسير سيراً بطيئاً جداً ومضت ستة أشهر بعد الهدنة ولم تكن الشروط التي كانت ستفرض على تركية قد وضعت بعد موضع البحث وعليه لم يصدر بوقته اي تصريح دولي رسمي بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني حتى شهر ايار من سنة ١٩٢٠ وذلك بعد الانتهاء من مؤتمر سان ريمو وبقي هذا التصريح غير معمول به حتى أيدته معاهدة سيفر في شهر آب من تلك السنة ، غير ان الحكومة البريطانية نفسها لم تكن بوقته مستعدة مطلقاً للمصادقة عليه .

بريطانيا تستبدل حكمها العسكري بحكم مدني في العراق

وفي تلك الأثناء كان الشرق ومن بين أقطاره ليس العراق فقط بل وجميع أقطار العالم الاسلامي يتشرب بالروحية التي أوجدتها النقاط الاربع عشرة للرئيس ويلسون ومن بينها تلك النقطة القسوية التي تعطي لكل شعب حق

تقرير مصيره ونوع الحكم الذي يرغب فيه ، وكان ذلك يحدث في وقت كان فيه وضعنا العسكري يتضاءل بسرعة في منطقة احتلالنا وذلك لانسحاب جيوشنا من العراق وانقاص عدد جنودنا فيه الى أدنى حد ممكن ، فأصبحت بذلك المنطقة الشاسعة الممتدة من الموصل الى خليج البصرة تحت حكم مدني وعليه في وضع غير مستقر كهذا كان القيام باجراء اي تبديل جوهري في شكل الحكم المدني لا يدل فقط على ضعف في مصادرنا الادارية لكنه في الوقت نفسه لم يكن ليخلو من خطر ، وان أسجل هنا هذا المظهر من المطالبة العراقية بكل صراحة لأؤكد ان الاضطرابات التي نشأت بعد ذلك لم تكن إلا ظاهرة من مظاهر الاستعداد الذي كان عند الشعب للتصديق بأعمال المكر والخطابيين العوامل الطارئة للاضطرابات التي تحدث غالبا عندما لا يكون سير الامور في البلاد على أساس حكومة ثابتة معينة وبين أسباب الأساسية .

إذ بعد انتهاء الحرب العالمية كان أهل العراق قد رضوا باحتلالنا لبلادهم واستسلموا الى قبول حكم بريطاني اداري ثابت فيه ، وكان قسم منهم وأخصهم أهالي مدينة البصرة والمنطقة المجاورة لها ينظرون بفضل وجود الحكم البريطاني في العراق الى مستقبل مليء بالرخاء والاستقرار يتمكنون فيه من القيام بمزاولة أعمالهم التجارية والزراعية وغيرها تحت ادارة حكومة مركزية قوية تؤمن لهم السلام والاستقرار وكانت هناك عقيدة شائعة كثيراً ما كان يصرح بها العراقيون أنفسهم في حينه ملخصها بأن العرب يرغبون في حكم الانكليز لبلادهم؛ وكان يرافق هذا الشعور اشتداد تقديرهم بكل صراحة للرخاء الذي كان يزداد باطراد في البلاد من جهة بفضل وجود الجيوش البريطانية فيها ومن جهة اخرى لأملهم بمستقبل زاهر بأسباب السعادة

وارجاء الدائبين في البلاد التي كـ تعمر ـه في طريق التقدم والاصلاح .

الشعب العراقي يطالب بتأسيس حكومة وطنية

غير ان الهدنة والتصريح البريطاني ـ الفرنسي الذي أعقبها مباشرة كان لها مفعولها في تبدل تلك العقيدة عند افراد الشعب العراقي في بغداد كانت الاطماح السياسية تتطور بسرعة اكثر من أية جهة اخرى في العراق ، اذ بعد صدور ذلك التصريح باسبوع واحد فقط احدث فكرة ايجاد أمير عربي يحكم العراق مدار البحث في جميع المجالس الاهلية ولاقت تأييداً شاملاً في اوساط المجالس الدينية الاسلامية ، ولو انه لم يكن هناك اتفاق اجماعي في الامير المرغوب فيه ، اذ كان الرأي العام في مبدأ الأمر يدور حول استقدام احد أبناء الحسين شريف مكة الذي اصبح بعد ذلك ملكاً على الحجاز او احد افراد العائلة المالكة في مصر او تنصيب أحد كبار وجوه الموصل ، وقد كان سماحة نقيب بغداد من المرشحين ايضاً بينما كانت بعض الجهات في العراق تفضل اقامة حكم جمهوري في البلاد، غير ان المجالس الاسلامية لم ترغب في النوع الاخير من الحكم ، بينما من الجهة الاخرى لم يظهر نقيب بغداد أية رغبة في ترك منصبه الديني الرفيع والاستعاضة عنه بمنصب مدني .

الحكومة البريطانية تجري استفتاء عاماً في البلاد

وفي تلك الاثناء كان السر ارنولد ويلسون وكيل المندوب السامي في العراق قد تلقى أمراً من حكومة صاحب الجلالة البريطانية بان يحاول اجراء استفتاء عام لرأي العراقي في النقط الآتية :

١ـ هل يرغب الشعب العراقي في تكوين حكومة عربية واحدة تحت الارشاد البريطاني تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى خليج البصرة؟

٢ـ اذا كان الشعب يرغب في ذلك هل يرتئي ان يرأس الحكومة الجديدة أمير عربي؟

٣ـ اذا كان الامر كذلك فأي شخص يرشحه الشعب لعرش المملكة؟

وكانت نتيجة ذلك الاستفتاء ان جميع افراد الشعب العراقي أجمعوا على الاتفاق على النقطة الاولى، غير ان آراءهم في النقطتين الاخيرتين كانت مختلفة الى درجة لم يتضح فيها للحكومة البريطانية حقيقة الشعور العام في ذلك، وعليه بقي انجاز هذا الامر مطروحا وكان ذلك في شتاء سنة ١٩١٨ ـ ١٩١٩.

وفي السنة التي تلت ذلك أحدثنا تغييراً محسوساً في وضع الادارة المدنية في البلاد بادخالنا موظفين وطنيين في المناصب الحكومية الادارية الكبيرة، غير ان تصرفاتهم لم تكن دائما مرضية

الأمير فيصل والمملكة السورية العربية

وفي تلك الاثناء كانت الشكوك في حقيقة سياسة ونوايا الحكومة البريطانية تجاه العراق ومصالحه الوطنية لاتزال تنتشر بين افراد الشعب العراقي وزاد الوضع تعقداً الحوادث التي كانت تجري آنذاك في سوريا، اذ حالما دخلت جيوش الجنرال اللنبي اليها في تشرين الاول من سنة ١٩١٨ تشكلت فيها بمساعدة عدد من المستشارين البريطانيين حكومة عربية ترأسها الأمير فيصل بن الحسين وذلك في النقطة التي تقع بين حلب ودمشق، وكانت تلك

الحكومة مستقلة استقلالا اداريا تاما غير انها كانت خاضعة للسيادة العليا للجيوش البريطانية التي كانت تحمي كيانه هناك

الاتحاد السوري - العراقي فكرة عراقية

وكان معظم كبار ضباط جيش الأمير فيصل في الحملة العسكرية المذكورة من العراقيين و كثير من اهالي مدينة بغداد ، وكان يصرح هؤلاء الضباط برغبتهم في تكوين مملكة عربية واحدة تجمع بين سوريا والعراق ويحكمها أمير عربي وعليه فعندما توج الأمير فيصل ملكا على سوريا في شهر آذار من سنة ١٩٢ قابل العراقيون ذلك بالمناداة بأخيه الأمير عبدالله ملكا على العراق ، غير انه ما ان جرى ذلك إلا وأذيع في الخامس من شهر ايار من السنة نفسها دخول العراق تحت الانتداب البريطاني ، فأدى ذلك بالطبع الى الكثير من الاستغراب والتقول

كوكس يستدعى الى لندن

وفي تلك الاثناء كنت متفرغا بواجباتي الكثيرة العائدة لمنصبي بصفتي آنذاك وكيلا للسفير البريطاني في ايران ولم أتمكن من ان أطلع تماما على سير الأمور في العراق ، واذا بي في صبيحة احد تلك الايام أتسلم في طهران بكل دهشة برقية من وزارة الخارجية البريطانية تبلغني بها قرارها بوجوب عودتي الى منصبي في العراق على أن أتوجه قبل ذلك الى لندن بعد ان أجري دور التسليم لخلفي في السفارة البريطانية في طهران ، غير اني وجدت هذا النقل ليس في محله بالنسبة الى ذلك الموقف الحاسم الذي كانت فيه مصالحنا في ايران آنئذ ، غير أن هناك حدودا معينة كانت تسمح لي

تعرض وجهة نظري هذه دون ايضاح الحال لسوء تفسيرها ، فعرضت ذلك حسب الاصول المتبعة ثم ادعيت لقرار حكومة صاحب الجلالة البريطانية سعلي بيانياً الى بغداد ، فأخذت استعد لسفر سكرتيرها ، ولما وصل جلي في الوقت المعين سافرت أنا وزوجتي في اليوم العاشر من شهر حزيران من تلك السنة متوجهين الى بغداد وبعد اربعة ايام وصلناها ومكثنا فيها يومين في دار وكيل المندوب السامي الكولونيل ويلسون ريثما تمت الترتيبات اللازمة لاستئناف سفرنا الى لندن ، وفي خلال هذين اليومين تمكنت ان أفهم منه ومن المس جرترود بل آخر التطورات التي طرأت على الوضع في العراق .

الشعب العراقي يرفض الانتداب

وكان قبل سفري من بغداد الى لندن بأيام قلائل اي في اليوم الثاني عشر من شهر حزيران قد قابل الكولونيل ويلسون وفد مؤلف من ١٥ شخصاً من اهالي بغداد كانوا اعضاء من جمعية وطنية كانت قد تشكلت في البلاد آنذاك خصيصاً لمقاومة الانتداب وطلبوا منه عرض آرائهم بهذا الشأن على الحكومة البريطانية ، فبعد ان سمع منهم ما أرادوا عرضه رفع تلك المطاليب الى الحكومة البريطانية وطلب منها الاسراع في وضع صيغة نهائية لسياستها في العراق كما انه في الوقت نفسه اقترح على السلطات البريطانية غض النظر عن فكرة تشكيل حكومة موقتة والاستعاضة عنها سرعان ما ينتهي البت في بنود الانتداب باستدعاء مجلس وطني ليقرر شكل الحكومة التي يرغب بها الشعب العراقي .

وعليه اشتركت مع الكولونيل ويلسون ومس بيل في تنظيم مسودة

تصريح اشغلت نفسي في وضع مسودته قبل سفري من بغداد بمدة وجيزة ، وبعد ان وافقت حكومة صاحب الجلالة البريطانية عليه بأيام قلائل ارسلته في اليوم العشرين من شهر حزيران الى ابرز اعضاء هيئة الوفد ، وكان نص ذلك التصريح على ، ان يكون للعراق دولة مستقلة تحت رعاية عصبة الامم ، خاضعاً للانتداب البريطاني وانه لدى عودة السر برسي كوكس من لندن في الخريف من تلك السنة ستتشكل في العراق حكومة عربية موقتة ريثما يتم اعداد قانون اساسي تنتخب لها تراعي فيه حقوق ورغائب ومصالح جميع افراد الشعب العراقي على اختلاف طوائفه وطبقاته »

نشوب الثورة العراقية

ثورة الرميثة

غير أنه رغم اصداري هذا التصريح فلقد كان اشتعال فتيل الاستياء من الوضع قد وصل مع الأسف الى حده وأصبح الهياج شديداً الى درجة لم يكن بالامكان منع انفجاره . إذ في اليوم الثاني من شهر تموز ثارت عشائر منطقة الفرات الأسفل عند بلدة الرميثة وما ان مر على وصولي الى لندن بضعة أيام إلا ووجدت الشعب البريطاني قد اضطرب كثيراً من الوضع الذي وصلت اليه الأمور في العراق فأدى ذلك الى وجود حركة هياج شديدة بين طبقة من رجال الصحافة الذين أخذوا يسألون الحكومة البريطانية وجوب الجلاء عن العراق وإيقاف المصاريف والخسائر التي كان يتكبدها الشعب البريطاني فيه. وكانت الحكومة البريطانية هي أيضاً قد عيل صبرها من البرقيات المزعجة التي كانت ترد اليها بين آن وآخر من بغداد واختلفت الآراء

في أحرج حالة بجانب أتباعه لتدارك الوضع غير أنه رغم ذلك فقد كان الرأي في بريطانيا قد أجمع على وجوب قمع الثورة قبل القيام بأي عمل لتلافي الموقف ، والفكرة التي أصبحت موضع التداول في الأوساط المختصة هناك هي فيما إذا كان الأمر يدعو بعد عودة الاستقرار في العراق إلى نصابه أن تتخلى بريطانيا عن الانتداب فيه وتخلي البلاد فتتخلص من الأعباء التي كانت تتكبدها فيه أو أنها تؤسس حكومة وطنية فيه بعد ذلك حالاً فيما إذا كان سيكتب لها النجاح في ذلك

ولما طلب رأيي في الأمر بصفتي الرئيس الإداري الأعلى في العراق أجبت بعدم معقولية جلائنا عن العراق ، إذ أن ذلك لا يؤدي فقط إلى تخلينا عن الانتداب عليه وخسارتنا لسبعة أو ثمانية ملايين من الباونات المستخدمة كرؤوس أموال بريطانية فيه ، إنما يعد في الوقت نفسه خرقاً كبيراً لجميع التعهدات التي كنا قد قطعناها على أنفسنا للعرب أثناء الحرب العالمية وإفساح المجال لوقوعهم من جديد بعد جلائنا عن بلادهم في وهدة الفوضى وبين الحكم التركي الذي كانوا يكرهونه ، وأخيراً فإن الجلاء الذي يقابل بالكراهية القطعية صدماً من قبل السكان الذين سيعتبروا ذلك غدراً بهم لا يؤمن إجراؤه إرسال قوة عسكرية أخرى إلى العراق آنئذ دون وقوع حوادث دموية بين الطرفين .

ولما سئلت عما إذا كانت الاستعاضة عن سياسة الجلاء بتأسيس حكومة وطنية في العراق حالاً قد يكون له نصيب من النجاح كان جوابي على ذلك بالإيجاب رغم أني لم أكن مطمئناً تمام الاطمئنان من ذلك . وبدت لي الأمر يستحق المجازفة فيه إذ ما اعتبرناه الحل الوحيد الذي نعوض به عن إجلاء البلاد ، وبعد مناقشات طويلة مع السلطات البريطانية

هناك بهذا الخصوص سئلت عما اذا كنت مستعداً لتعهد القيام بهذا الواجب اذا ما قرر العمل به نهائياً فأجبتهم بالايجاب وسافرت بعد ذلك مباشرة متوجهاً الى بغداد ومعي التعليمات الوافية بهذا الشأن

وكان سروري عظيماً جداً لدى تدعي بعد ذلك بست سنوات بان السفينة التي كنت قد أرلتها في ذلك البحر الهائج قد وصلت ميناءها سالمة وان العاصفة التي قابلتها أخرجت نجاحاً باهراً بالنسبة لنا ، وأن مملكة العراق قد استقامت رتبت كيانها ووضعت حدودها ولم يبق إلا على العراقيين أنفسهم العمل على نجاحها ورخائها

على كل فاني لا أتذكر أية قضية اخرى أنجزت فيها حكومة صاحب الجلالة البريطانية وعودها وتعهداتها كاملها وانتهت فيها سياسة نامة بكل إمكان وعزيمة دون أن يثبط عزمها استمرار الحملات الصحفية المريرة ولا التأجيلات غير المتناهية والصعوبات التي اعترضت بها مفاوضات الصلح بيننا وبين تركيا .

الثورة العراقية في بغداد

وبينما كانت هذه المفاوضات تجري في لندن كانت عناصر الثورة في ولاية بغداد تجمع قواها فكان لا بد من جلب الامدادات العسكرية لنا من الهند لاقناعها بحيث انه لدى وصولي للبصرة في الاول من شهر تشرين الاول من سنة ١٩٢٠ ويوم أي وجدت ان آثار الثورة مستمرة في بعض الجهات غير ان المراكز الرئيسية للحركة كانت قد أصبحت تحت سيطرتنا ولم يكن الوضع العام لشكل يدعو الى القلق

. . . .

ذكرى مآثر أخرى من حياتي في بغداد

وصلت الى بغداد في الخامس من تشرين الاول وبعد ذلك بيوم او ما يقارب ذلك [illegible] في مكتبي الجديد من السر آرنولد ويلسون الذي سافر الى لندن بعد ذلك [illegible] وجدت ان واجب كل موظف بريطاني لم يكن سهلاً او [illegible] في [illegible] اي [illegible] في [illegible] كان [illegible] ضروري [illegible] في شكل الادارة [illegible] ودلك بانقاص كبير أجريته في عدد الموظفين المدنيين من البريطانيين والهنود البريطانيين وكان الكثير منهم من الذين قد خدموا في العراق بمنتهى الاخلاص وفي أصعب المواقف في البلاد [illegible] لبعض منهم بعد فصلهم من مناصبهم [illegible] عدم [illegible] وظائفهم التي كانوا يشغلونها من الحرب في الحدود [illegible] منهم في الاشتغال في [illegible] في هذه البلاد أضف الى ذلك ان عدداً غير قليل من [illegible] كانوا [illegible] ولا عتب عليهم في ذلك [illegible] في هذا المشروع الجديد وقد [illegible] شكوكهم [illegible] في ذلك غير اني [illegible] في عقيدتي بانه لا بد لهذا المشروع من نصيب من النجاح ثم نظراً لعدم تمكن الحكومة البريطانية من ايجاد أي حل غيره [illegible] الجلاء . وقطعت العزم على [illegible] وقد كان موقفي [illegible] العمل فيه [illegible] غير ان الذي كان لي عوناً [illegible] في تلك الآونة وجود المس جرترود بيل بجانبي وكذلك وجود مستر فيلبي [illegible] وكلاهما من موظفي حكومة

الهند ـ والذين كنت قد استصحبتهما معي لدى عودتي من لندن .

أما مس بيل فانها كانت قد قضت سنتي مدة تغيبي عن العراق في طهران في الخدمة بمعية السر آرنولد ولسن في بغداد ـ عدا فترة قصيرة قضتها بالاجازة في انكلترة ثم في باريس في صيف ١٩١٩ ـ فصار لها المام تام بالوضع السياسي وعلم بمختلف شخصيات الشعب العراقي ، ولما كنت أعلم أن آراءها الشخصية من بعض الوجوه تختلف عن ذلك آراء الموظفين البريطانيين الآن فاني اذكر في هذه المناسبة كانت تشجعني في اشتراكهم معي في العمل فهي بدرجة عظيمة أثق انه كيفما كانت تلك الآراء فانها تتطابق في جوهرها مع السياسة الجديدة للحكومة البريطانية ، وعلى اني مع سرور منه على اشتغاله في قضية معروفة ، وكنا قد وصلنا الى مرحلة لا بأس بها وجدت من الضروري قطع علاقة بغرفتي من العمل معي اذ أحدث آراؤه قد تتعارض عن سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية في العراق مع علمي اني اعترف له بخدماته الجليلة جداً ومساعدته الكلية معي عند بدء العمل في هذا المشروع . أما بخصوص بقية الأشخاص من الذين اشتركوا معي كذلك في الأعمال ثم خدموا في دوائر معي ، فقد ذهبت ايضاً عند تلك المرحلة ، فعندما كانت أعمالهم ... وكنت احتاج الى وقت أكثر لكي أبت في أمرهم . على كل فانما كان قد حصل عند زملائي من تبدل في شعورهم الاساسي تجاه هذا المشروع ـ وكان لا بد من حصول ذلك في الحقيقة ـ فان الكثير منهم اقتنعوا أخيراً بمعقولية ... هذه الفكرة التي قد لا يعتقد نجاحهم ... كانت هي الدولة الوحيدة التي تعوض ... عن سياسة الاحتلال للبلاد ...

في ايران مدة طويلة اي حتى انتهاء عقد الصلح مع تركيا فانهم قاموا بواجباتهم احسن قيام.

ثم ولو ان قوة الثورة كانت قد كسرت عملياً كما ذكرت آنفاً لدى وصولي مدينة البصرة فان عدداً غير قليل من العشائر في ولاية بغداد كانوا لا يزالون في حالة الثورة ولم ينته اقلاع الثورة بصورة فعلية نهائية الا في حوالي شهر شباط من تلك السنة . وعليه فما ان مر على وصولي بغداد مدة قصيرة إلا واخذت ألاحظ اني صرت أجابه في كل دور من تطورات الوقف السياسي أموراً سياسية ذات مفعول جوهري في مستقبل العراق ولم أر من العدل ان أبت بأمرها قبل التداول بها مع ممثلي الشعب العراقي وعليه فتلافياً للموقف وطدت العزم على تكوين حكومة وطنية موقتة في الحال تكون خاضعة لاوامري ومراقبتي ومسؤولة عن الادارة والتوجيه السياسي في البلاد حتى يعود الوضع العام فيها الى مجراه الطبيعي حيث يصبح في الامكان تكوين الانظمة والمؤسسات الوطنية لها فكانت هذه المناسبة التي شعرت فيها بالحاجة الى تعاون صديقي المحترم السيد عبد الرحمن النقيب الذي كان قد تعاون معي كثيراً عند أول احتلالنا لبغداد وانه بامكانه في تلك الآونة فيما اذا رغب بذلك ان يؤدي لبلاده خدمة وطنية عظيمة وعليه قررت ان أكلفه بان يترأس مجلس الدولة الذي كنت أفكر بتشكيله .

النقيب يترأس الحكومة الموقتة

ان شيخوخة وتضعضع صحة سماحة النقيب كانا عذرين مقبولين يمنعانه من الخروج من حياة العزلة والتصوف التي كان يفضل قضاء ما كان قد تبقى من عمره

فيها . غير أني لما التمست منه القيام بذلك في اليوم الثالث والعشرين من تشرين الاول سنة ١٩٢٠ رأى ان مصلحة بلاده تقضي عليه الاستفادة من هذه الفرصة ، فأخذ على عاتقه القيام بهذا الواجب الوطني بكل جرأة واقدام ودون أي تردد ، وشكل وزارة تكون منها حكومة وطنية موقتة في البلاد مساعد مركزه الديني والاجتماعي السامي والاحترام الشامل الذي كان يتمتع به عند جميع طبقات الشعب على احترام الغاية من قيامه بهذا العمل وأعطى الحكومة التي شكلها ما كانت تحتاجه آنذاك من هيبة في نظر الجمهور العراقي واني لأرتعش لدى تصوري ما كان سيؤول اليه أمر جهودي الاولى في المشروع لو كان سماحته قد رد طلبي في هذا الموقف الحرج وخيب آمالي، فقيامه بهذا الواجب الوطني الكبير رغم شيخوخته يعتبر اعظم واجب وطني قام به لا يسعني إلا ان أسجله له هنا مع أطيب الذكر والشكر .

وكانت هيئة الوزارة التي شكلها سماحته برئاسته تتكون من ثماني مناصب وزارية وكانت اول وزارة في العراق وهي كما يلي :

سماحة السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني رئيساً للوزارة

١ـ السيد طالب باشا النقيب (اكبر ابناء نقيب البصرة) وزيراً للداخلية

٢ـ ساسون حسقيل (ممثل الطائفة الاسرائيلية ببغداد) « للمالية

٣ـ السيد مصطفى الآلوسي « للعدلية

٤ـ الجنرال جعفر العسكري (وكان قد أدى خدمات ممتازة اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها بصحبة الملك فيصل في سوريا) « للدفاع

٥ـ السيد عزة الكركوكي » للاشغال العامة

٦ـ السيد مهدي الطباطبائي » للمعارف والصحة العامة

٧ـ السيد عبد اللطيف باشا المنديل (وهو من اهالي نجد ومن اكبر وجوه وتجار البصرة) » للتجارة

٨ـ السيد محمد علي فاضل » للاوقاف

ان الاعمال الرئيسية التي كان على مجلس الوزراء ان يبت فيها كانت (اولا): النظر في عودة عدد من زعماء الثورة العراقية من منفاهم في جزيرة هنجام. (وثانيا) استدعاء الضباط العراقيين الذين كانوا في الخدمة في جيش الحجاز او الذين كانوا قد خدموا في حكومة سوريا العربية ثم بقوا مشردين بعد سقوطها وذلك على حساب حكومة العراق. (وثالثا) تأسيس دوائر مدنية حكومية يديرها موظفون عراقيون. (ورابعاً) وضع قانون الانتخابات النيابية في البلاد (وخامسا) تشكيل جيش عراقي

وهكذا فبفضل حكمة وادارة سماحة النقيب أنجز المجلس أعماله هذه بكفاءة مدهشة دون حدوث أي تصادم او اختلاف في الرأي بين أعضائه، ثم أخذ يعود الى العراق بعد ذلك الكثير من ابناء العراق من ذوي الخبرة والثقافة والذين كانوا قد أشغلوا في عهد الحكم التركي مناصب مدنية وعسكرية ويشغلون مناصب التي كانت تنتظرهم في دوائر الحكومة العراقية الجديدة، فكان قدوم هذا العدد الكبير من سوريا من العراقيين المتحمسين لقضيته ذلك يتصل بما أدى في النهاية لا بل الى احياء فكرة مطالبة العراقيين بتتويجه ملكا على العراق، وأصبح بعد ذلك من المطلوب أمر ايجاد حاكم جديد للبلاد والصيغة

التي يجب ان تكون فيها الحكومة العراقية الثابتة الى منتصف الحكومة الوطنية المؤقتة في دست الحكم حدثت غوائل ودواهي في جميع انحائها

وبالنظر الى هذا التبدل الجديد الذي أجرته الحكومة البريطانية في سياستها في العراق ، انتقلت ادارة شؤونه من شعبة الهند في وزارة الخارجية البريطانية الى وزارة المستعمرات التي كان المستر ونستون تشرشل قد نقل في تلك الاثناء من وزارة الحرب البريطانية اليها وعليه فلكي يطلع المستر تشرشل على جميع ما يعود الى وزارته ويلم بظاهر القضايا التي تخص بمستقبل الوضع في شرق الاوسط ، عزم على عقد مؤتمر في القاهرة في اوائل شهر آذار من تلك السنة والذي كنت أحد الذين أمروا بالحضور فيه من ممثلي حكومة صاحب الجلالة البريطانية في هذه المنطقة

وعليه فبفضل حسن تدبير اعمال الحكومة العراقية المؤقتة تمكنت من السفر من بغداد برفقة المستر ايلمر هالدين القائد العام للجيش البريطاني في العراق وذلك في بداية شهر شباط واستصحبت معي من رجال الحكومة المؤقتة الى القاهرة ساسون افندي حسقيل وزير المالية وجعفر باشا العسكري وزير الدفاع أما الذين رافقوني من الخلية البريطانية في العراق فهم الميجر جنرال آتكنسون مستشار وزارة الاشغال العراقية والمستر كولونيل سليتر مستشار وزارة المالية والمس جرترود بل سكرتيرة الشؤون الشرقية في السفارة البريطانية في بغداد والميجر جنرال [illegible] قائد الجيوش البريطانية في ايران ، وقام بشؤون الوكالة عني مدة غيابي عن بغداد المستر ادكار بونهام كارتر المستشار العدلي في الحكومة العراقية .

ولقد اتضح لي أن القضايا الرئيسة التي كان مقرراً عرضها على المؤتمر كانت:

أولاً. النظر في اجراء ما يلزم لتقليل المبالغ التي كانت تنفقها الحكومة البريطانية في العراق.

وثانياً: النظر في المؤهلات المتوفرة في كل من الذوات الذين يمكن ترشيحهم لعرش العراق.

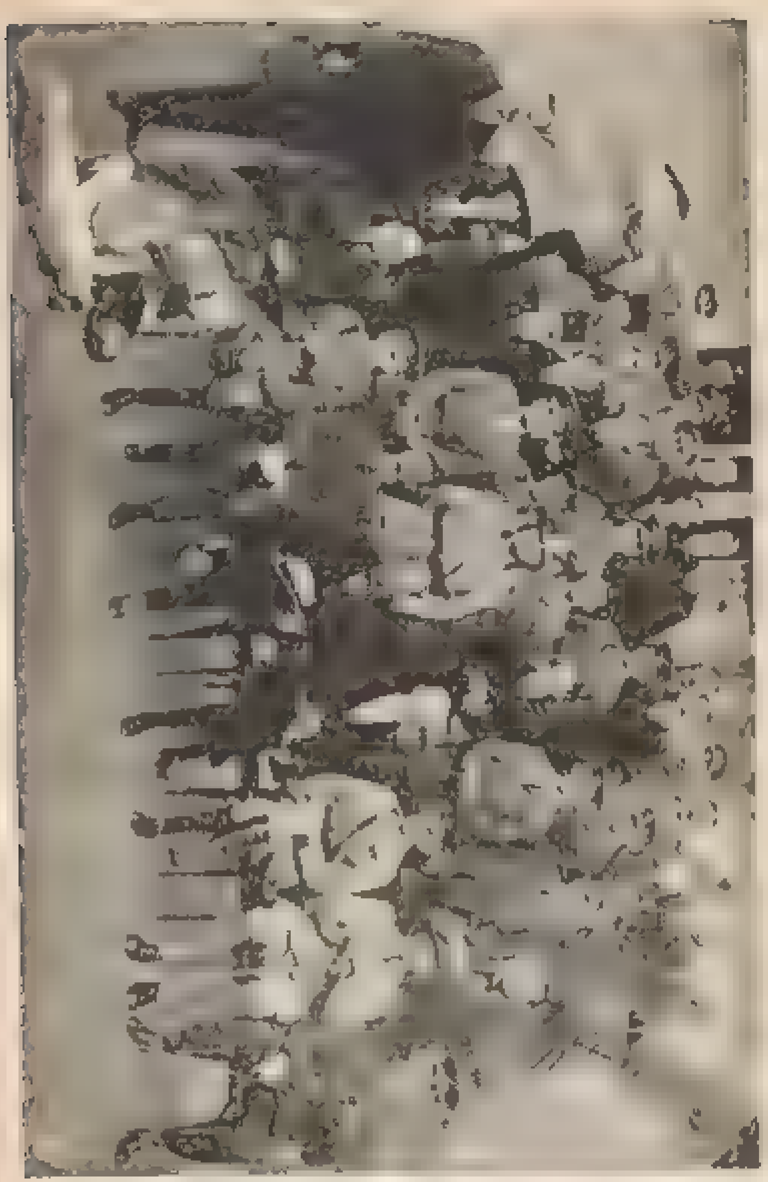
وثالثاً: النظر في الشكل الذي سيكون عليه وضع الحكومة العراقية الجديدة بالنسبة الى الاكراد والمناطق الكردية.

ورابعاً: النظر في نوع وكيفية تكوين جيش للدفاع عن المملكة العراقية الجديدة

وما عدا ذلك فقد أتاح لي وجودي في المؤتمر فرصة الاتصال الشخصي بالوزير الذي كان قد ترأس وزارة المستعمرات حديثاً في حينه والذي كانت آخر مواجهة لي معه عندما كان يشغل منصب وزارة الحرب البريطانية فتمكنت من المداولة معه في شؤون العراق بصورة عامة.

أما القضية الاولى التي تختص بتخفيض المبالغ التي كانت تصرفها حكومة بريطانيا في العراق، فاني أتذكر بانها كانت قد بلغت في السنة الماضية(*) ٣٧ مليونا من الباونات الاسترلينية، وكنت أنا والقائد العام للجيش البريطاني في العراق قد وضعنا خطة لانقاصها الى العشرين مليونا على أن يتبعها تخفيض متتابع سنويا حتى نصل بها الى أدنى حد ممكن، فارتاح المستر تشرشل كثيراً لدى استلامه منا ما يوضح له هذه الخطة

(*) يقصد المؤلف السنة التي سبقت تكوين الحكومة العراقية.



مؤتمر الدهره

الذي أيد مطالب لشعب العراق بتكوين حكم وطني في العراق

تشكيل الدولة العراقية

الامير فيصل بن الحسين يفوز بعرش العراق

مؤتمر القــــاهرة برئاســة المستر تشرشــــل

يؤيد مطالب الشعب العراقي

التصويت الشعبي العام

أما العقبة الثانية التي عالجها المؤتمر فقد كانت تدور حول ايجاد مرشح لائق لعرش العراق ، وكان من الأسهل علينا الوصول الى نتيجة في ذلك باسقاط اسماء غير اللائقين من قائمة المرشحين للعرش من العراقيين وعددهم ، غير ان خبرتي في معرفة حقيقة الشعور العام في العراق جعلتني مقتنعاً بانه لم يكن من بين المرشحين العراقيين من سيكون مقبولا بالاجماع من قبل جميع الاحزاب والطبقات العراقية المختلفة بينما كان هناك احتمال لم يكن أي شك فيه بان ترشيح احد ابناء الحسين شريف مكة (وملك الحجاز) قد ينال رضى اغلبية الشعب العراقي ان لم يكن اجمعه واني شخصياً لم تكن عندي أية معلومات عن العائلة الهاشمية سوى ما كان قد طرق سمعي عنها، غير انه نظراً لعدم ظهور اي مرشح جديد لعرش العراق توجهت الى القاهرة وقد

استقر رأيي على ان اعرض على المؤتمر تأييدي لمن يستقر الرأي العام العراقي عليه من ابناء الملك حسين الاربعة والسماح له بتجربة حظه في حكم اهل العراق فكان اسم الامير فيصل بن الحسين يدور على الألسنة وكان هو الذي فاز اخيراً بعرش العراق بنتيجة التصويت الشعبي العام

المناطق الكردية في العراق

أما القضية المهمة الاخرى التي عالجها مؤتمر القاهرة فهي وضع صيغة نهائية للشكل الذي ستتخذه المناطق الكردية في العراق بعد تكوين الحكم الوطني فيه فاستقر رأي اعضاء رغائب الجهات المؤتمر على القيام بمحاولة للتوثق من حقيقة الكردية عن مدى رغبتهم في الاندماج بالمملكة العراقية او الانفصال عنها.

اذاعة قرارات مؤتمر القاهرة

وقبل ان يصبح بالامكان اذاعة مقررات المؤتمر المذكور، كان محتماً على الوزير المختص المستر تشرشل ان يعرضها لدى رجوعه الى انكلترا على مجلس الوزراء البريطاني، غير انه لسوء الحظ وجد حكومة صاحب الجلالة البريطانية مشغولة بامور خطيرة داخل بلادها فأدى ذلك الى تأجيل اذاعته لنتائج المؤتمر حتى شهر حزيران من تلك السنة (١٩٢١).

الامير فيصل يتوجه الى العراق

وفي اليوم الثالث عشر من شهر حزيران سنة ١٩٢١ نشرت الصحف في بغداد خبر سفر الامير فيصل متوجهاً الى العراق وذلك على اثر برقيات وصلت الى بعض الجهات العراقية من الحجاز. وبعد ذلك بايام قلائل تبودلت البرقيات الودية بين الملك حسين وسماحة السيد عبد الرحمن النقيب. وفي

اليوم الثاني والعشرين من الشهر نفسه أرسل الامير فيصل نفسه برقية لاسلكية الى سماحة النقيب يحييه فيها ويهنئه بوصوله المبكر الى البصرة

بريطانيا لا توافق على اقامة حكم جمهوري في العراق

وفي تلك الاثناء كان البيان الذي أذاعه الوزير البريطاني عن صيغة سياسة حكومته في العراق قد أعطى الشعب العراقي ما كان يطالب الحكومة البريطانية دوماً به وهو حق الاسترشاد بما تطرحه لها من اقتراحات تجاه هذه البلاد ، وبناء على ذلك فان الحكومة البريطانية سيراً على التقاليد الاسلامية رفضت رفضاً صريحاً الموافقة على اقامة حكم جمهوري في البلاد غير انها لما أكدت استعدادها للموافقة على اعتبار الامير فيصل الحاكم اللائق للعراق فيما اذا انتخبه الشعب العراقي بدت جميع الشكوك والمخاوف التي كانت تخامر اذهان العراقيين آنذاك .

شخصية نادرة واخلاق عالية

وقد كانت شخصية الامير فيصل الجذابة الخاص عن هذه ادى سليقته الترحيب الشامل الذي لقيه من كافة طبقات الشعب العراقي خلال الاسبوعين الاولين من وجوده في العراق اندفع سماحة النقيب بصفته رئيساً للوزراء دون أية استشارة ما وعرض على مجلس الوزراء في ١١ تموز ١٩٢١ اقتراحا يقضي بالمناداة بالامير فيصل ملكا على العراق على ان تكون حكومته دستورية نيابية دمقراطية . فأيده جميع الوزراء في ذلك .

التصويت الشعبي العام

وعندما بلغت نصورة من ذلك القرار حسب الاصول اللجنة أحست بأني

لا يمكن الموافقة عليه او تأييده قبل القيام بالاتصال المباشر بالشعب العراقي والتثبت من انتخابه اليه وذلك بإجراء استفتاء عام في جميع انحاء العراق وبناء عليه اتخذت التدابير اللازمة لاجراء ذلك وحدث في النتيجة ان اهالي السليمانية يمتنعون عن الاشتراك بتاتاً في انتخاب ملك للعراق وما عدا ذلك فان الاستفتاء جرى في جميع انحاء البلاد وكانت النتيجة ان ٩٦ بالمائة من الاصوات كانت من جانب الامير فيصل اما الاربعة الباقية من المائة من الاصوات فقد جاءت بصورة رئيسية من الترك والاكراد في كركوك.

المناداة بالامير فيصل ملكاً على العراق

المراسيم والاحتفال باعتلائه العرش

وفي الثامن عشر من شهر آب ١٩٢١ أعلنت وزارة الداخلية ان سماحة النقيب بصفته رئيساً على الوزراء بان الاغلبية الساحقة للشعب العراقي قد أيدت انتخاب الامير فيصل وعليه في الثالث والعشرين من شهر آب ١٩٢١ جرى الاحتفال الذي اعلنت فيه بحضور ممثلين من جميع طبقات الشعب ببغداد ومندوبين من جميع الالوية العراقية - عدا لوائي السليمانية وكركوك - بان الشعب العراقي قد انتخب الامير فيصل ملكاً على العراق، كما انه أعلنت في الوقت نفسه اعتراف حكومة صاحب الجلالة البريطانية به ملكاً للدولة العراقية

استقالة الحكومة المؤقتة

وحفظاً لمركز الموقف ووقاره، وسيراً على التقاليد الدستورية المتبعة عند اعتلاء ملك على العرش، نهض سماحة النقيب في ذلك الحفل وقدم بصورة رسمية الى جلالة الملك فيصل استقالة حكومته المؤقتة فقبلها جلالته وشكر

سماحة النقيب وزملاءه على الخدمات الوطنية التي قاموا بها وطلب منهم الاستمرار على العمل في دست الحكم ريثما يتم تشكيل وزارة جديدة وبعد ذلك رأيت من المناسب ان أعلن رسمياً في ذلك الموقف انعام جلالة الملك جورج الخامس على سماحة النقيب بوسام الفارس الاعظم للامبراطورية البريطانية وذلك تقديراً لخدمات سماحته لبلاده

الملك فيصل يعلن سياسة حكومته

ثم أعقب ذلك جلالة الملك فيصل وألقى خطاباً أعلن فيه الخطة السياسية التي ستسير بموجبها حكومته مؤكداً رغبته في المحافظة على الولاء والتحالف بين العراق وبريطانيا العظمى وان يوضع ذلك في شكل معاهدة يؤيدها المجلس الوطني حال التئامه

الملك فيصل الاول يباشر اعمال حكمه للعراق

استقبل جلالة الملك فيصل لدى مباشرته اعمال حكمه في العراق وضعاً مضطرباً ومقلقاً في الوقت نفسه ففي الشمال من مملكته كان الاتراك في الواقع في وضع معاد للعراق ولو انهم نظرياً كانوا في هدنة قد أطيل أمدها انتظاراً لانهاء وضع معاهدة الصلح ، اذ كانوا من جهة قد زادوا حامياتهم ومراكزهم العسكرية على الحدود العراقية ، ومن جهة اخرى كانوا يحرضون الاكراد في العراق على العصيان والثورة .

الاضطرابات في المناطق الكردية

حملة اوزدمير التركي وعودة الشيخ محمود من منفاه :

ففي شهر حزيران من سنة ١٩٢١ دخل الحدود العراقية موظف من

الأتراك ووصل الى راوندوز مع عصابة صغيرة من الجنود الغير النظاميين واخذوا يحرضون العشائر الحاويه على العصيان و شـيرون القلق بين وقت وآخر في جميع انحاء المنطقه الكرديه حتى أخرجوا منها في ربيع سنه ١٩٢٣

وفي شهر حزيران من سنة ١٩٢٢ جاء الى كردستان قائد قدير من من الجيش التركي الغير النظامي يكنى بلقب « بوردمير » وأخذ ينظم من أفراد عشائر الكردية حملة عسكريه قويه واسعه وصلت بعض طلائعها حتى مدة ليه فامتعضت قبائل السليمانية من ذلك وثارت قبائل العمومية بطرح صراخ عام من جميع أهالي منطقه السليمانية يطلبون منه ان الوسيلة الوحيده لتهدئه الحالة و لاقي الموقف هي اعاده الشيخ محمود الى السليمانيه وكما قد أبعداه عنها في سنة ١٩١٩ ، ولما لم يكن في عزمنا اعاده احتلال السليمانيه آنذاك رأينا انما لن نعرض الى اية خسارة اذا ما اعطينا الشيخ محمود فرصة أخرى لتحسين موقفه ، فاعدناه الى زعامه منطقته بعدما أخذنا منه اوثق التعهدات وأوكد التأكيدات اللازمه بمحافظته على الاستقرار والسكينه .

الوضع عند الحدود الصحراويه :

ابن السعود يحتل حائل ويطالب بمراعي قبائل عنزة العراقيه

صالح من قبائل شمر يلتجأ الى العراق :

وكانت القبائل البدويه على الحدود الصحراويه في جنوب غربي العراق في حاله اضطراب دائم منذ اوائل سنه ١٩٢١ وذلك بسبب الأعمال الحربيه التي قام بها سلطان نجد ضد عدوه ابن رشيد وعاصمته حائل ، ونتيجة ذلك دخل العراق عدد كبير من لاجئي قبائل شمر خلال تلك

السنة فأدى ذلك بالطبع الى حدوث تأثير سيء على العلاقات بين العراق ونجد، وزاد في الطين بلة مطالبة ابن السعود بضم قسم من العراق وهو أراضي منطقة قبائل عنزة الشرقية الى بلاده بعد استيلائه على حائل عاصمة جبل شمر في شهر تشرين الثاني من تلك السنة.

هجوم الاخوان على القبائل العراقية :

وفي شهر آذار من سنة ١٩٢٢ قامت جماعة قوية طائشة من بدو الاخوان الذين كانوا يعرفون آنذاك بالوهابيين التابعين لابن سعود بهجوم شديد على مخيم لجماعة آمنين من بدو عرب العراق الرعاة الذين كانت تحرسهم ثلة من حرس الصحراء العراقية وذلك على بعد ما يقرب من ٣ ميلا جنوبي خط السكك الحديدية وما يقرب من الحدود . [illegible] آنئذ بين البلادين وقاموا باعمال منكرة كهذه وانني أن سلطانهم نفسه وهو جالس في عاصمته البعيدة كان يستنكر منهم ما قاموا به من اعمال عدوانية كما كان من حقنا أن نقوم تجاههم باجراءات مقابلة دون الحاجة الى سبق اتصال بحكومتكم بهذا الشأن ، ولو لم نعرف ان اجراءات كهذه كانت تؤدي حتما آنذاك الى نشوب حرب بين العراق وسلطان نجد، وبالنتيجة كان يؤدي ذلك بالطبع وفي تلك الظروف الى كارثة من جميع الوجوه . ومع ذلك فان البعض من طائراتنا الاستطلاعية اضطرت بعدما اطلقوا النار عليها ان تقابلهم بالمثل ، فوجهت عند ذلك اخطاراً شديد اللهجة في الحال الى ابن سعود محتجاً به على هذا الغزو الاستفزازي الذي قام به رجاله فاتنه مذكراً اياه بالحدود الموقتة المتفق عليها بين الطرفين ومؤكداً طلبي منه ان يتفق معي على الترتيبات التي تجعل هذه الحدود ثابتة بصورة رسمية .

علاقات العراق مع بريطانيا والاعتداء الخارجي

ومنذ اعتلاء جلالة الملك فيصل الاول عرش العراق بذلت قصوى جهودي وقت بمختلف المشكلات في محاولتي الصحة لايجاد علاقات ودية بين المملكتين المتجاورتين وكلاهما - أي مملكتي العراق ونجد - حليفتان لبريطانيا ، وكنت أنظر الى كليهما بعطف وأعتبر حدوث أي اضطراب خطير بينهما بانه فشل ذريع شخصي وذكي لي معاً . غير ان موقفي كمندوب سام لحكومة صاحب الجلالة البريطانية آنذاك كان دقيق جداً .

اختلاف في الرأي بين العراق وبريطانيا

ان خبر وقوع الغزو أوجد سخطاً عظيما عند بعض الجهات في بغداد ، وهذه بدورها طلبت من الحكومة القيام بالاجراءات اللازمة لمقابلة ذلك الاعتداء بالمثل سواء كانت او لم تكن لديها الوسائل اللازمة للقيام بذلك . وقد أدى الوضع الى التقول بكل جد بأن الغزو قد جرى بتحريض من السلطات البريطانية غاية منها ان تجعل العراق يشعر بمدى حاجته الى الاستناد الى بريطانيا وانتشرت هذه الرواية مع الاسف في وقت كان فيه الخلاف على أشده بين العراق وبريطانيا في وجهة النظر عن نوع وطبيعة العلاقات التي يجب ان تكون بين الطرفين

نفرة العراقيين من فكرة الانتداب وتشاؤمهم من تسمياته

كان العراقيون ينفرون دائما وبشدة من فكرة الانتداب ومن المصطلح « انتدابي » او « انتداب » وذلك منذ أول استعمالها اليه واني مقتنع بان هذه التسمية معنى غير مرغوب فيه باللغة العربية او بالأحرى ان هذه التسمية

نقلت في الصحف عند أول صدورها من مؤتمر الصلح وأسيء تفسيرها وتأويلها وإني واثق بأن التسمية «انتداب» وضعت من قبل مبتكرها الرئيس ولسون وكان المقصود به أن تعبر عن «الجهة التي تتعهد بالقيام بخدمة لجهة أخرى قد أودعت وديعة بين يديها، والمقصود «بالجهة الأخرى» في هذه الحالة هي عصبة الأمم. أما التسمية «انتداب» [illegible] فهي التعهد الذي بموجبه يقوم المنتدب (بفتح الدال) بهذه الخدمة. غير أنها فسرت في العراق بغير مفهومها الأصلي أي أعطيت معنى «الانقياد للسلطة المنتدبة كانقياد الشعب للملك» وفسرت التسمية «انتدابي» [illegible] بالقوة أو الجهة المنتدبة والتي تمارس السلطة العليا. وشتان بين التفسيرين والمقصود منها. ونظراً لسوء فهم المقصود من هذه التسمية، كنت أحد المسؤولين من رجال السلطة المراقبة متوقفين كثيراً إلى التخلص من هذه التسميات التي كان أفراد الشعب يفسرون معناها لأنها كانت تحدد نوع علاقاتهم مما أدى ذلك إلى كثير من الجدل الذي كنا في غنى عنه.

بريطانيا تستبدل حكم الانتداب بمعاهدة

مصادقة مجلس الوزراء العراقي على ذلك

وكانت حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد وافقت في الحقيقة على وجوب وضع أسس علاقاتنا الانتدابية مع العراق في شكل معاهدة عوضاً عما كانت عليه قبل ذلك، غير أننا وجدنا الملك فيصل ووزراءه عندئذ يريدون أن يخطوا إلى مدى أبعد من ذلك إذ أنهم أخذوا يشددون في طلب إلغاء الانتداب إلغاء تاماً نظراً لعدم ملاءمته لاستقلال البلاد والتعويض عنه

معاهدة تحالف بسيطة ، غير ان الحكومة البريطانية كانت تريد معاهدة في حدود المقصود من الانتداب وكما سبق لي ذكره حدث هذا الاختلاف الشديد في الرأي مع الأسف في نفس الوقت الذي وقع فيه الغزو عند الحدود الصحراوية ، فثار ثائر مقاومي الانتداب واشتد ساعدهم واستمروا في الهياج طيلة فصل الصيف وفي شهر حزيران من السنة نفسها قامت الصحف العربية بحملة قوية جدا ضد الانتداب بدأت على اثرها ظهور معالم الاضطراب من جديد في جهات الفرات وانخفض مستوى دفع الضرائب من قبل الشعب الى حد الاضمحلال وعندما صدق مجلس الوزراء العراقي على قبول المعاهدة حدد قبوله بها نهائيا بعد مصادقة المجلس التأسيسي المنعقد عليها .

سقوط اول وزارة عراقية : (وهي الوزارة النقيبية الاولى)

وامتازت شهرات من صيف تلك السنة بتشكيل حزبين سياسيين متطرفين وفي السادس عشر منه رأى المعتدلون من أعضاء الوزارة انهم أصبحوا غير قادرين على ضبط الأعضاء المتطرفين منهم ضمن حدود معينة فاستقالوا جميعاً ما عدا سماحة النقيب الذي احتفظ بمنصبه كرئيس للوزارة منعاً لما قد يؤدي الى انهيار كيان الدولة .

وفي تلك الأثناء أعلنت العناصر المتطرفة من الشعب وجوب تشكيل وزارة جديدة من بين أفرادها برئاسة أحد زعماء الاضطرابات من رجال الدين ونشرت في الصحف المحلية بيانا عاما تطالب فيه باستئصال أواصر العنصر البريطاني من الأعمال والمناصب الادارية في الدولة .

المظاهرات ضد الانتداب

الاعتداء على كوكس عند البلاط الملكي

وفي هذه الظروف المضطربة صادف يوم أول عيد لتتويج جلالة الملك فيصل الاول وهو اليوم الثالث والعشرين من شهر آب الآنف الذكر وكان يوم صاخب بالاضطرابات والمظاهرات، فتوجهت فيه بزيارة رسمية الى البلاط الملكي لتقديم واجب التهاني الى جلالته بعيد تتويجه، وقبل دخولي الى البلاط جوبهت بتجمهر صغير من المتظاهرين ضد الانتداب وعوملت معاملة عدائية فاتخذت في الحال اجراءات سريعة أدت الى قيام الحكومة العراقية بتقديم اعتذار رسمي الي عن وقوع هذا الحادث

جلالة الملك يتمرض فجأة، ظهور معالم ثورة جديدة خطرة

الاتراك يسيطرون على المنطقة الجبلية

وأعلن في الوقت نفسه اصابة جلالة الملك فيصل بالتهاب حاد في [illegible] في الزائدة الدودية يتطلب اجراء عملية جراحية في الحال ومعنى ذلك أن جلالته سيكون بعيداً عن العمل في شؤون الدولة لمدة ما بعد ذلك، وهكذا فاني جوبهت بوضع فريد في نوعه إذ لم يكن أحرج في الوقت عينه، فالوزارة كانت قد استقالت والملك قد ابتعد عن العمل بينما كانت قبائل ولاية بغداد ومنطقة الفرات على وشك القيام بثورة كانت معالمها تدل على انها لن تكون اقل خطورة من تلك التي كانت هذه العناصر المتطرفة نفسها قد أثارتها سنة ١٩٢٠، وفي الوقت نفسه كان الاتراك قد خرجوا منتصرين من حربهم مع اليونان فازداد بذلك نفوذهم في هذه البلاد كثيرا وسيطروا على منطقتي راوندوز

ورائه ثم أخذوا يهددون بالاستيلاء على السلطة

كوكس يتولى ناصية الحكم

ولما لم يبق في البلاد سلطة مسؤولة في أواخر شهر آب سوى معتمدي المندوب السامي، وجد نفسي مضطراً أن أتمهد للموقف واستخدم سلطتي بكاملها فصدرت في الحال بياناً أوضحت فيه الوضع في البلاد وبينت فيه أن الاجراءات الاستثنائية التي أتخذت لا يقصد بها أي تدخل في السياسة المرسومة التي قد استقرت عليها حكومة صاحب الجلالة البريطانية وطلبت من جميع الأشخاص الموالين لنا والمعتدلين والذين يضمرون خيراً لمصلحة بلادهم أن يتعاونوا معي في مقاومة مثيري القلاقل والاضطرابات في البلاد وبناء عليه ألقي القبض في الحال على مثيري الاضطرابات وحدث ابواب الحزبين الجديدين متفرقين وأوقفت الصحف نسبة الى الموقف عن الصدور وأوعزنا في الوقت نفسه الى الزعيمين الدينيين الفارسيين اللذين حرضا على اصدار الفتاوى ضد الانكليز بأن يتركا العراق ويتوجها الى بلادهما حفظاً لصحتهما ثم طرد ونفي بعض موظفي العرب الذين كانوا بدسائسهم يثيرون أهالي الفرات الأسفل تجاه دولتهم.

وهكذا فقد كان مفعول هذه الاجراءات سريعاً اذ لم يحل اليوم العاشر من شهر ايلول إلا وقد عم الهدوء والاستقرار جميع جهات العراق باستثناء بعض أعمال المعارضة الخاصة المعروفة ثم وجود لاضطرابات أخرى في المناطق الكردية والذي استمر فيها لمدة من الزمن كصدى لمفعول دعاية الاتراك وتحريضهم

جلالة الملك فيصل يستأنف أعمال ملكه :

انسحاب الانكليز من السليمانية، الشيخ محمود يسيطر على المنطقة الجبلية

وكان جلالة الملك فيصل قد استعاد صحته في تلك الأثناء وأصبح بإمكانه مزاولة أعمال ملكه، فسمح لي حينئذ بمقابلة جلالته وشكرني قلبيا على الأعمال التي قمت بها أثناء تغيب جلالته عن عرش المملكة

أما المنطقة الشمالية الشرقية من العراق فقد بقيت مصدر القلاقل، وكانت قد أرسلت من السليمانية قوة عسكرية من الليوي (وهي الجنود المأجورة) لتنقذ عصبة من الثوار الأكراد، وبعد أن اشتبكت معهم في موقع بعيد عن قاعدتها السليمانية أرسلت قوة من الجنود الهنود لإمدادها ولدى دخول هذه القوة المختلطة في أراضي وعرة صعبة عادت على أعقابها بالهزيمة من رانية وذلك في اليوم الأول من شهر أيلول من سنة ١٩٢٢ فانسحبت بكل صعوبة ومشقة. هذا الفشل أقلق. تقرر سحب جميع الشخصيات البريطانية من السليمانية وجرى هذا الاخلاء في يوم واحد بواسطة الطيارات بدون أية صعوبة، وهو عمل باهر دل على مقدار قوة وكفاءة القوة الجوية في ظروف كهذه وبذلك أصبحت السليمانية تحت سيطرة الشيخ محمود كما لم يكن بإمكان حكومة بغداد تأمين السيطرة على جميع المنطقة الجبلية الواقعة شرق خط أربيل ـ كفري ـ كركوك.

مارشال الجو المرحوم ـ السير جان سالموند

إخراج الأتراك من المنطقة الكردية

ومن حسن الحظ تبدل شكل الوضع عند هذا الموقف وذلك بتطبيق م

كان مقرراً اجراؤه مسبقاً في مؤتمر القاهرة قبل ذلك بثمان عشرة شهراً وهو وضع جميع القوات الامبراطورية في العراق بما فيها جيش المشاة واللوى والقوة الجوية الملكية تحت قيادة آمر القوة الجوية البريطانية ولم يكن في النية اجراء هذا التبديل حتى تتوصل الى تسوية مع تركيه وبت في تحديد الحدود الشمالية ، غير أن مرشال الجو السر سالموند أخذ على عاتقه قيادة هذه القوات ابتداء من أول تشرين الأول سنة ١٩٢٢ ، وبدأت أعمال القصف الجوي الشديد بعد ذلك التاريخ ضد الاتراك والموالين لهم أينما وجدوا فاضطروا بعد ذلك التاريخ بأربعة أشهر أن ينسحبوا جميعاً من منطقة رانيه ويجتمعوا في بلدة راوندوز التي اخرجوا منها نهائياً في شهر نيسان من سنة ١٩٢٣ .

سماحة النقيب يشكل وزارة جديدة

التوقيع على معاهدة التحالف مع بريطانيا العظمى :

لدى استعادة جلالة الملك صحته حان الوقت لتشكيل وزارة جديدة ونجح سماحة النقيب في تشكيلها في أواخر شهر أيلول من سنة ١٩٢٢ وكما قد اشتهرنا بذلك من تسوية المشاكل التي كانت قد نشأت عن المعاهدة والانتداب وذلك بالمراسلة مع وزير الخارجية البريطانية ، لذلك في العاشر من شهر تشرين الأول وقع سماحة النقيب على معاهدة التحالف بين بريطانيا العظمى والعراق ونشر نصها في الصحف في اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الأول مع بيان من قبل صاحب الجلالة الملك فيصل مرحباً به لشعوره عن رضاه الكلي بها ، وكانت المدة التي حددت لدوام المعاهدة الأصلية عشرون

سنة ، وفي أثناء المحادثات الطويلة التي نشبت عنها هذه المعاهدة لم يقصر لها مدة اقل من خمس عشرة سنة غير ان هذه المدة رغم ذلك قد انقصت كثيرا كما هو مبين في ذيلها

مؤتمر لوزان الاول ومحاولة تركيا ضم العراق اليها

وعندما قرب موعد انعقاد مؤتمر لوزان الاول قويت الدعاية التركية التي كانت ترمي الى اعادة ضم العراق الى تركيا وازداد مموطها قوة أكثر فاكثر بحيث انها أثرت كثيراً في شيوخ عشائر وأهالي شمالي العراق . وعندما صدرت الارادة الملكية في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول باجراء الانتخابات لتكوين المجلس التأسيسي الذي سيصادق على المعاهدة ويضع القانون الاساسي للدولة جوبهت تلك الارادة الملكية بفتوى دينية موقعة من قبل بعض زعماء الدين الساخطين من اهالي كربلاء والكاظمية تمنع الشعب من الاشتراك في هذه الانتخابات

استقالة الوزارة النقيبية الثانية وتشكيل الوزارة السعدونية

فتحقق عندئذ انه يتحتم على الحكومة العراقية اتخاذ خطة اشد من قبل في العمل لمكافحة هذه القوات المعارضة وشعر سماحة النقيب الذي كان قد أشغل منصب رئاسة الحكم بكل صلابة في جميع الظروف المتعبة والمواقف المختلفة التي مرت منذ تشكيل الدولة العراقية الى ذلك الحين بانه قد حان الوقت لتسليمه ادارة دفة سفينة البلاد الى رجل أصغر منه سناً ، وعليه قدم سماحته استقالة وزارته فأعقبه عبد المحسن بك السعدون وأعاد تشكيل الوزارة .

الشعب البريطاني يريد الانسحاب من العراق

امتناع الوزارة البريطانية الجديدة عن تصديق المعاهدة

وعند هذا الموقف الغامض حدث تبدل في رجال الحكم في بريطانيا أثر ذلك كثيراً في مستقبل الوضع في العراق ، اذ في اليوم الثالث والعشرين من تشرين الاول أي بعد التوقيع على المعاهدة العراقية بعشرة ايام ، استقالت الوزارة الائتلافية البريطانية التي تم على عهدها تكوين المعاهدة والمصادقة عليها ، وصارت القضية العراقية عقبة بارزة في طريق الانتخابات العامة التي أعقبت سقوط الوزارة في بريطانيا ، وعند ذلك ثارت حملة صحفية قوية جداً ضد الحكومة البريطانية لصرفها المبالغ البريطانية الطائلة على العراق وتولى عدد من اعضاء مجلس النواب البريطاني الجديد إلزام الحكومة البريطانية بجلاء العراق في أول فرصة ، وتشكلت بمقتضى ذلك في لندن لجنة وزارية في كانون الاول سنة ١٩٢٢ لتقرير المستقبل في العراق . وفي تلك الاثناء امتنعت الوزارة البريطانية الجديدة عن تصديق المعاهدة العراقية البريطانية التي كان العراق قد صادق عليها مؤخراً ومدتها ٢٠ عاما ، وفي الوقت نفسه رفض مندوبو الاتراك رفضاً باتاً في مؤتمر لوزان الاول قبول أية فكرة تقضي بانضمام ولاية الموصل تابعة للعراق كما انهم رفضوا ايضاً احالة قضية الحدود العراقية التركية الى عصبة الامم ، فأصبح هذا الوضع الحجة لبريطانيا لكي ترفض التصديق على المعاهدة . وهكذا بقي مصير العراق معلقاً مدة اربعة اشهر طغت عليه في خلالها الدعاية التركية اذ لم يكن قد بت بعد في أمر اعادته الى تركيا او ابقائه مستقلا .

كوكس يحضر المؤتمر الوزاري البريطاني للبت في مصير العراق

كوكس يعود من لندن بملحق للمعاهدة العراقية البريطانية

فاستدعيت الى لندن لحضور مذاكرات المؤتمر الوزاري الذي عقدته الوزارة البريطانية الجديدة للبت في مصير العراق وعليه فلدى وصول السر هنري دوبس الى بغداد (*) سافرت الى لندن في اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٣ بعدما عهدت اليه باعمال منصبي اليه وهو وان لم يكن حديث عهد بالعراق - اذ كان قد اشتغل معي فيه مدة سنتين أثناء الحرب العالمية - فان اعمال المنصب الذي عهد اليه كانت مملوءة آنذاك بالمشاكل والارتباكات.

وفي اليوم الحادي والثلاثين من شهر آذار عدت من مهمتي في لندن ومعي مسودة بروتوكول (اي ملحق) لمعاهدة التحالف بين العراق وبريطانيا وهو الذي نتج عن المذاكرات التي جرت في المؤتمر الوزاري البريطاني الذي عقدته الحكومة الجديدة لصاحب الجلالة البريطانية وقد انقصت فيه مدة المعاهدة من عشرين الى اربع سنوات على ان تبدأ هذه المدة من تاريخ التصديق على معاهدة الصلح مع تركيا، غير ان هذا الملحق ينتهي بشرط مبعث للامل اذ كان ينص على انه لا يمنع هذا الملحق للمعاهدة القيام باي اتفاق جديد في سبيل تسوية العلاقات بين الطرفين الساميين على ان تجري المفاوضات لا يتفق كهذا قبل انقضاء المدة المحددة للمعاهدة.

(*) وكان قد عين بمنصب مستشار للمندوب السامي في العراق وفي الوقت نفسه ليكون خلفاً في منصبي بعدما تنتهي مدة خدمتي فيه

كوكس يهيء تصديق البروتوكول ويغادر العراق نهائيا :

وفي العشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣ تم توقيع رئيس وزراء العراق معي على هذا الملحق للمعاهدة فكان ذلك آخر عمل رسمي قمت به كمندوب سام لحكومة صاحب الجلالة البريطانية في العراق ، وبعده اودعت اعمال منصبي مطمئنا بين يدي مستشاري الخبير وخلفي السر هنري دوبس وذلك نظرا لقرب موعد ابتداء اجازتي التي منحتها قبل حلول موسم القيظ وقبل احالتي على التقاعد ثم في الوقت نفسه لوجود كثير من الأمور التي كان لا بد لي من انهائها قبل مغادرتي العراق نهائيا .

واني لدى كتابتي هذه المذكرات الموجزة عن المدة التي اشتغلت خلالها معي المس جرترود بيل لم اتمكن من ان اكرر الاشارة الى الثقة العظمى التي كانت تتمتع بها من قبلي وتقديري المعظم لتعاونها الكلي معي في القيام بالواجب الذي كان في عهدتنا ، ذلك التعاون الخالص الذي قامت به كذلك مع خلفي السر هنري دوبس كما تجد تفاصيل ذلك في رسائلها الخاصة الى والدتها .



السر هنري دوبس

المندوب السامي البريطاني الثاني

في العراق

مذكرة السر هنري دوبس

المندوب السامي الثاني في العراق

الى السيدة والمس بيل

دوبس يعين مستشارا للمندوب السامي في العراق

ثم مندوبا ساميا فيه

وصلت بغداد في اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الأول من سنة ١٩٢٢ لأتولى اعمال المنصب الذي كان قد استحدث آنذاك وهو منصب المستشار للمندوب السامي في العراق على ان اعقب السر برسي كوكس في منصبه عندما يحين وقت اعتزاله الخدمة في السنة التالية حسبما كان مفهوما غير ان الأمل باشغالي هذا المنصب كان ضعيفا ، اذ ان المذاكرات التي دارت في مؤتمر الوزارة البريطانية اتجهت الى التفكير بالغاء منصب المندوب السامي في العراق ، وبعيد وصولي الى بغداد استدعي السر برسي كوكس الى لندن ليساعد في سير مذاكرات المؤتمر الوزاري مسافرا من بغداد في اليوم التاسع عشر من كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ولم يشترك بعد ذلك ثانية بصورة فعلية في الأعمال العامة التي تعود الى منصب المندوب السامي اذ انه عاد الى العراق لاعلان صيغة السياسة الجديدة للحكومة البريطانية فيه وليوقع على ملحق المعاهدة العراقية البريطانية الذي اقتضاه التبدل الذي حصل في الحكومة البريطانية ثم في الوقت نفسه لكي يستعد لمغادرة العراق بالاجازة نهائيا وكان موعد ذلك ليوم الثالث من شهر أيار سنة ١٩٢٣ .

دوبس يباشر أعماله كمندوب سام في العراق ومجابهه وضعاً مرتبكاً :

ولدى مباشرتي أعمالي كمندوب سام في العراق في شهر كانون الثاني من سنة ١٩٢٣ وجدت ان كل أمل في القيام باجراء الانتخابات لتشكيل مجلس تأسيسي قد زال بينما كان الخطر التركي من جهة الشمال يزداد خطورة ، وكان مؤتمر لوزان الاول على وشك الانهيار ، كما كان في الوقت نفسه ما يدل على قرب قيام الشيخ محمود بثورة ، وقد كنا قد أعددنا مؤخراً من معداتها ، بينما كانت أغلبية الشعب العراقي في وضع غريب ومدهش من ضبط النفس امتازت به الشعوب الشرقية عند انتظارها ما تهيئه لها الاقدار غير ان عقيدة العراقيين في سمو غاية بريطانيا العظمى وانصافها للشعوب الضعيفة لم تزحزحها جميع الحوادث التي كانت قد جرت عدا ما أصابها من خسارة ونفقة خلال السنين المظلمة التي أعقبت الحرب العامة.

التوقيع على بروتوكول المعاهدة

قرب زوال النفوذ البريطاني من شؤون الدولة.

وكان السر پرسي كوكس قد عاد من انكلترة في الحادي والثلاثين من شهر آذار سنة ١٩٢٣ ومعه نتيجة مذكرات التي كانت قد قامت بها الحكومة البريطانية وذلك على شكل مسودة لملحق لمعاهدة التحالف بين العراق وبريطانيا وقد انقصت مدة المعاهدة في هذا الملحق من عشرين الى اربع سنوات كحد أقصى لدوامها على ان يعتبر ابتداؤها من تاريخ تصديق معاهدة الصلح مع تركيا وانتهاؤها حال انضمام العراق قبل انقضاء مدتها الى عضوية عصبة الامم ، وجرى التوقيع على هذا الملحق في العشرين من شهر نيسان سنة

١٩٢٣ فخشي معتدلو النظر من أهالي العراق ان تكون هذه المدة المنقصة أقصر من ان تكفي لتمكن العراق من ان يعتمد على نفسه في تسيير دفة شؤونه ، واعتبرت الطبقات الموالية له من الشعب العراقي وأخصها قبائل الفرات وأهالي البصرة والآثوريون من الموصل ان هذا الانقاص كان غدراً بمصالحهم ، بينما رحب بذلك كل متحمس من رجال السياسة من أهالي بغداد والموصل حتى ان الملك فيصل ووزراؤه لدى تقديمهم شكرهم للحكومة البريطانية لما قامت به من خدمات للعراق في تأييده لقضيته لم يخفوا سرورهم العظيم من قرب انتهاء عهد اشراف بريطانيا العظمى على شؤون دولتهم .

الشعب العراقي قلق من تهديدات الاتراك

سمو الامير زيد في الموصل

غادر المستر رمي كوكس العراق في أوائل شهر ايار من سنة ١٩٢٣ بين مظاهر من الود والأسف على فراقه من قبل جميع طبقات الشعب العراقي وكانت في أثناء تغيبه عن العراق في لندن قد اتخذت الاجراءات التي من شأنها اعادة الطمأنينة الى قلوب الشعب من مخاوفه من تهديدات الأتراك ، وعليه تحركت قوة عسكرية مكونة من الجنود البريطانيين والعراقيين وتوجهت الى الموصل وتوجه سمو الامير زيد(*) شقيق جلالة الملك فيصل الى الموصل ايضا واتخذها مقراً له وذلك للقيام بالاجراءات السياسية اللازمة لكسب شعور الاكراد الى جانب العراق ، كما ان سموه أشرف في الوقت نفسه هناك على تكوين جيش غير نظامي من القبائل العربية ليقف بوجه كل هجوم قد يحدث

(*) وكان قد جاء الى العراق لاول مرة في شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٢٢

على الجهات السليمانية غربي ، وصل اذا ما اقتضت الحاجة ذلك ، فكان هذا الموقف الحازم من قبل تحوه كما كان للموقف اوطيد الذي وقفه المندوبون البريطانيون في مؤتمر لوزان تجاه العراق أثره الفعال المباشر في حسن مصير المملكة باجمعها .

طرد بوردمير التركي ورجاله واحتلال راوندوز

قصف مركز قيادة الشيخ محمود والتجاؤه الى الجبال

ورغم ذلك فقد بقي الجنود غير النظاميين من الاتراك في راوندوز واتضح بانهم كانوا يخططون الخطط للقيام بثورة كردية بالتعاون مع الشيخ محمود زعيم السليمانية وعليه حسماً لا تحاد كهذا قصف مركز قيادة الشيخ محمود بالقنابل من الجو فاضطر الى الالتجاء الى الجبال وعندئذ حان وقت اكمال نشر الهدوء والسكينة على الحدود وذلك باعادة احتلال راوندوز ، فتقدمت لذلك الى البلدة كتيبتان من الجنود واحتلتها بعد ان أخلاها الاتراك غير النظاميين بقيادة بوردمير التركي دون اي قتال وذلك في اليوم الثاني والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣ اي قبل افتتاح مؤتمر لوزان الثاني بيومين .

تعيين السيد طه زعيم قبائل نيري قائمقاما لراوندوز

ألحقت راوندوز بعد اعادة احتلالها بادارة لواء اربيل وعين السيد طه (*) زعيم قبائل نيري الكردية قائمقاما لادارتها وكان هذا رجلا ذا شخصية قوية وسمعة ممتازة بين الاكراد وجرى تعيينه برغبة من حكومتي العراق وبريطانيا اذ كان في النية ان تعهد هاتان الحكومتان اليه ادارة المناطق الكردية بواسطة موظفين من الاكراد فتمكن هذا بمساعدة الميجر نوري

(*) وكان قد التجأ آنذاك من جور الاتراك الى العراق

الذي كان قد وضع تحت تصرفه من تطهير مركز منطقة راوندوز المهم ستراتيجياً (اي من حيث موقعه عسكريا) من النفوذ التركي .

فشل فكرة اقامة حكم ذاتي في السليمانية

السماح للشيخ محمود بالعودة اليها موقتاً

بعد اعادة احتلال راوندوز ببضعة أسابيع جرى احتلال السليمانية بصورة موقتة وهرب الشيخ محمود عبر الحدود الفارسية وكانت هناك فكرة باقامة نوع من الحكم الذاتي فيها وذلك بالتعاون مع الزعماء الموالين من الاكراد غير انه لم يكن بامكاننا ان نحصر في السليمانية في سبيل تحقيق ذلك عدداً كبيراً من الجنود التي قد نحتاج اليها عند الحدود الشمالية كما لم يكن هناك اي زعيم كردي بمقدوره مقاومة الشيخ محمود دون ان تكون لديه قوة عسكرية تسنده ، وعليه أخليت السليمانية في العشرين من شهر حزيران سنة ١٩٢٣ وسمح للشيخ محمود بالعودة اليها لمدة ما واستئنافه السيطرة على مركز تلك المنطقة بعدما فصلت عنها أقسامها الخارجية النائية ووضعت تحت نفوذ الحكومة العراقية .

جلالة الملك فيصل يسيطر على كتابه الشيخ مهدي الخالصي

بعد الانتهاء من تسوية الحدود وصد الخطر التركي في الشمال، أصبح المجال لمعالجة الموقف السلبي الذي كان زعماء الدين من الشيعة قد أثاروه ضد قيام الحكومة العراقية باجراء الانتخابات لتكوين مجلس تأسيسي في البلاد ، اذ كانت قد وصلت معارضتهم في شهر تموز من سنة ١٩٢٣ ضد مقام الملك والحكومة العراقية الى درجة لم يصح السكوت عنها ، فاضطر جلالة الملك

فيصل ان يصدر أمراً بأبعاد زعيمهم سماحة الشيخ مهدي الخالصي فصدر وأجري أمر ابعاده من قبل الموظفين العراقيين ثم أعقبه عدد من زعماء الدين الفرس البارزين الذين تركوا العراق احتجاجاً على ذلك وباختيارهم وتوجهوا الى ايران ، فقررت الحكومة العراقية حينئذ عدم السماح لأي منهم بالعودة الى العراق قبل الانتهاء من اجراء الانتخابات ومصادقة المجلس التأسيسي العراقي على معاهدة التحالف بين العراق وبريطانيا ، وقوبل هذا القرار بارتياح تام من الرأي العام العراقي كافة ، مما كان له أثره في اثارة الرأي العام في ايران ضد العراق

جلالة الملك فيصل يجول في انحاء المملكة

وفي خلال هذه المدة قام جلالة الملك فيصل الأول بجولة في جميع انحاء المملكة لايضاح سياسة حكومته ولحث الشعب على الاشتراك في الانتخابات وبعد بعثه وجيزة قمت أنا أيضاً بجولة في اطراف المملكة متتبعاً خطى جلالته وأزلت عن الشعب العراقي كل شك في وحدة غاية الحكومتين العراقية والبريطانية في ذلك .

الحكومة العراقية تصدر الأوامر ثانية باجراء الانتخابات

وبعد ان أعدت الحكومة الرأي العام العراقي لذلك ، أصدرت الأوامر المباشرة ثانية باجراء الانتخابات وبما كان تسجيل قوائم الناخبين الأوليين ، تلك القوائم التي لم تكن قد نظمت قبل ذلك بالشكل الذي يصلح الاعتماد عليه ، وعليه أجري التسجيل في جميع انحاء البلاد بكل نجاح بحيث حتى افراد أحد القبائل في جهات الفرات والمناطق الكردية وبشكل نشط

للاشتراك فيه. وهكذا صفا الجو السياسي في البلاد بشكل سحري واخذت الانتخابات تجري بشكل سريع رغم ما كان في قانون الانتخابات من عراقيل بحيث اضطرت الحكومة الى تأخيرها لئلا تؤدي نحوها بهذه السرعة الى اجتماع المجلس التأسيسي قبل ان تكون الاتفاقيات الثانوية الملحقة بمعاهدة التحالف مع بريطانيا جاهزة للنظر فيها، وكان تصديق قوائم المنتخبين الأولين بصورة نهائية في اليوم السادس عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٣ وبوشر بانتخاب المنتخبين الثانويين في الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٩٢٤ وأعلنت جميع نتائج الانتخابات في اواسط شهر آذار من سنة ١٩٢٤.

ازدياد التوتر بين العراق وابن سعود - مؤتمر الكويت

وفضلا عن الجهود التي بذلتها أنا والحكومة العراقية في انجاز اعداد النصوص الضرورية للاتفاقيات الثانوية الملحقة بالمعاهدة، فان فصلي الصيف والخريف الماضيين من سنة ١٩٢٣ كانا قد امتازا فقط بازدياد في التوتر بين العراق وابن سعود وذلك بسبب الغزوات الانتقامية التي قامت بها قبائل شمر على نجد، تلك القبائل التي كانت قد التجأت الى العراق عندما استولى ابن سعود على حائل سنة ١٩٢١ واخيراً اتفق على عقد مؤتمر في الكويت برئاسة الكولونيل نوكس (*) وذلك للبت في القضايا التي كانت معلقة، ليس فقط بين نجد والعراق بل وحتى القضايا التي كانت بين نجد والحجاز وشرق الأردن ايضاً

(*) الذي عين بعدئذ رئيساً لدائرة المقيم البريطاني في الخليج الفارسي

بدو الاخوان يعزون العراق ثانية ـ فشل مؤتمر الكويت

اختتم المؤتمر في اليوم السابع عشر من كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ولم يتمكن من ان يوجد تسوية في جميع القضايا التي كانت بين العراق ونجد ، وعبر انه في اليوم الرابع عشر من شهر آذار من سنة ١٩٢٤ قام بدو الاخوان من نجد بغزوة خطيرة جداً بعدد لا يقل عن الالفين من الغزاة الأشداء على قبائل الحدود العراقية وقتلوا منهم ١٨٠ شخصاً بين رجل وامرأة وطفل واستولوا على ٢٦٠٠٠ رأس غنم و ٣٧٠٠ من الحمير فكان ذلك سبباً لاثارة غضب اهل العراق الى درجة أدت الى فشل المؤتمر .

شهر آذار خطير : تشكيل الوزارة العسكرية الأولى

افتتاح المجلس التأسيسي العراقي التوقيع على المعاهدة وملحقاتها

اذاعة نصب جلالة الملك حسين خليفة على المسلمين :

وكانت الوزارة السعدونية قد استقالت حينذاك في قبل اكمال الاتفاقات الثانوية للمعاهدة وذلك نتيجة خلاف بالرأي مع جلالة الملك فيصل فشكل جعفر باشا الوزارة العسكرية الاولى واجرى المفاوضات في بنود الاتفاقيات المشار اليها وجرى التوقيع عليها في الخامس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٢٤ وبهذا أصبحت جميع وثائق التحالف حاضرة لعرضها على المجلس التأسيسي الذي افتتحه جلالة الملك فيصل في اليوم السابع والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٢٤ وكان ذلك قد صار خطيراً اذ اعلن فيه بأن جلالة الملك حسين أصبح خليفة للمسلمين وهذا مما زاد في رفع شأن البيت الهاشمي

استمر المجلس التأسيسي العراقي بالتداول بالمعاهدة والاتفاقيات الثانوية



فخامة جعفر باشا العسكري



فخامة عبد المحسن بك السعدون

الملحقة بها حتى اليوم العاشر من شهر حزيران سنة ١٩٢٤ وصدرت المعاهدة وملحقاتها موضع شك أحد في الازدياد عندما صار المندوبون في المجلس يتأثرون باقاويل بعض المحامين المتطرفين ورجال سياسة مقاهي بغداد وحدث هناك كثير من سوء التأويل للمعاهدة فكان ذلك سببا قويا للتملص من الاعباء الثقيلة التي وضعتها على العراق وذلك بالزامها اياه في وقت واحد بتوسيع الجيش ودفعه قيمة لسكك الحديدية وتحمله حصة كبيرة من الديون العثمانية، ونتج هذا الموقف الصعب بصورة رئيسية عن انقاص مدة المعاهدة من عشرين سنة الى أربع سنوات اذ بينما كان الترتيب في المعاهدة الاصلية ان يكون توسيع العراق لجيشه بصورة تدريجية أصبح بموجب المعاهدة هذه ملزما بأن ينهج منهج مضطرب يكلفه كثيرا بينما كان الامل ضعيفا في الواقع ان يتمكن العراق في غضون مدة قصيرة كهذه من تكوين جيش يصلح للدفاع الخارجي عن البلاد عند الحاجة .

الغاء الامتيازات الاجنبية في العراق :

وعلاوة على ذلك في مؤتمر القاهرة الذي عقد سنة ١٩٢١ حيث وضعت الخطة الاساسية للسياسة البريطانية في العراق قدرت مدخولات العراق السنوية اكثر بكثير من الواقع وذلك على أساس تضخم مبالغ الدرهم التي كانت متداولة فيه بعد الحرب العامة غير أن نقص دخله السنوي بعد ذلك وازدياد أعباء مسؤولياته في الوقت نفسه كان يخشى ان يؤدي لا محالة الى تدهوره الى حالة الافلاس اذا ما حاول القيام بتأدية ما كان مشترطا عليه تأديته بموجب الاتفاقية الملحقة بالمعاهدة كما كان هناك عامل قوي آخر في

طريق المعاهدة وهو أنها لم تحتو على اي تعهد قطعي بالغاء نظام الامتيازات الاجنبية الاقتصادية والعدلية منها معاً من العراق تلك الامتيازات التي كانت تتمتع بها بعض الدول الاوربية الغربية والولايات المتحدة الامريكية سابقاً عندما كان العراق تابعاً للامبراطورية العثمانية، بل كان في المعاهدة بند واحد فقط ينص على انه لعدم تقديم اي طلب من قبل الدول ذات الشأن لايجاد هذه الامتيازات في العراق فيجب وضع شروط مقرونة تحفظ مصالح الاجانب في القضايا العدلية .

ياسين باشا الهاشمي يترأس لجنة تدقيق المعاهدة

هياج الشعب العراقي ضد المعاهدة

وفي العشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٤ قدمت لجنة المجلس التأسيسي التي عينت لتدقيق المعاهدة تقريراً فيه انتقادات شديدة وجيهة وكانت من وضع رئيسها ياسين باشا الهاشمي ، فازداد هياج الشعب ضد المعاهدة على اثر ذلك وأدى الى محاولة الاعتداء على حياة نائبين من مؤيدي قبول المعاهدة (*) واتضح منه ان لم يوضع فيها ما يؤمن تطمين الشعب من جانب الوضع المالي المستقبل للبلاد فان الأمل يكون ضعيفاً بتصديق المجلس اياها، بينما من الجهة الاخرى لم يكن بالامكان قبول اي تعديل في المعاهدة والاتفاقيات الملحقة بها قبل تصديقها اذ ان أي شيء من ذلك قد يؤدي الى انهيار العلاقات بين العراق وبريطانيا وخلق مشاكل جديدة في انكلترا والعراق معاً .

(*) وهما عداي الجريان ، سلمان البراك متصرفي لواء الحلة

ومع هذا فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية أعطت عهداً بأنها ستعيد النظر في المسؤوليات المالية التي اشترطت على العراق في هذه المعاهدة وذلك بعد ان يجري تصديقها ، وهذا ما سهل العقبة نوعاً ما ولكنه زاد في الوقت نفسه الشكوك في بعض الاوساط في ان ذلك سيؤدي الى زيادة الامتيازات البريطانية .

الحكومة البريطانية تخطر حكومة العراق وتهددها :

المجلس التأسيسي يصادق على المعاهدة

فاستمر الهياج بسبب ذلك ضد المعاهدة وعندئذ عزمت حكومة صاحب الجلالة البريطانية ان تضع حداً لهذا التوتر الذي أوشك ان يكون خطيراً معرضاً قضية انتدابها على العراق على مجلس عصبة الامم وذلك في جلسته التي انعقدت في شهر حزيران من سنة ١٩٢٤ وعليه أعلنت انه اذا لم يصادق المجلس على المعاهدة حتى اليوم العاشر من شهر حزيران، فان ذلك يعتبر رفضاً لها فاضطر المجلس التأسيسي الى قبول المعاهدة واتفاقياتها قبل منتصف ليلة العاشر من حزيران وشرح في ذيل قرار قبوله اياها بانه قد وافق عليها معتمداً على تأكيدات الحكومة البريطانية بانها بعد تصديق المعاهدة ستعدل بأقصى ما يمكن من السرعة الاتفاقية المالية بروح السخاء وحسن النية اللذين عرف بهما الشعب البريطاني .

المعاهدة تقترن بمصادقة عصبة الامم وجلالة ملك بريطانيا

ثم جلالة الملك فيصل

وابل من برقيات التهاني تنهال على ديوان ملك العراق .

كان قبول العراق للمعاهدة وتصديقه اياها حادثاً مهماً يستحق الذكر

لانه كان الأول من نوعه بعد الحرب العامة ان يجري اتفاق كامل واختياري لتحديد العلاقات المستقبلة بين بريطانيا العظمى وامة عربية وقد جرى بموجب انظمة نيابية حرة في كلا الطرفين وعما يدل على رضى الشعب العراقي عامة عليها ، كثرة التهاني التي انهالت على من جميع انحاء المملكة بعد تصديق المعاهدة ، وعرضت المعاهدة والاتفاقيات الملحقة بها على مجلس عصبة الامم في جلسته المنعقدة في اليوم العشرين من ايلول سنة ١٩٢٤ وبعدما دققت قبلها المجلس في اليوم السابع والعشرين من ايلول سنة ١٩٢٤ باعتبارها تتحقق بفصولها على المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم وذلك في سبيل تسوية العلاقات بين العراق والدولة المنتدبة عليه من قبلها ، وصادق صاحب الجلالة البريطانية الملك جورج الخامس على المعاهدة واتفاقياتها في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ ثم صادق عليها جلالة الملك فيصل الاول في اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٤

المجلس التأسيسي يباشر بتشريع القانون الاساسي .

وبعد انتهاء المجلس التأسيسي العراقي من أمر المعاهدة باشر في تشريع القانون الاساسي للدولة ثم قانون الانتخابات وانتهى من الأول بالمصادقة عليه في اليوم العاشر من تموز سنة ١٩٢٤ ومن الثاني في اليوم الثاني من آب سنة ١٩٢٤ وكان المنهج الذي وضع في بيان المستر تشرشل الذي أعلن في اليوم الثاني عشر من تشرين الاول سنة ١٩٢٢ كأساس ضروري لانضمام العراق الى عضوية عصبة الامم وانتهاء علاقات الانتداب مع بريطانيا، المصادقة «اولا» على المعاهدة واتفاقياتها الملحقة، و«ثانياً» سن قانون اساسي (اي دستور) للدولة، و«ثالثاً» الانتهاء من تثبيت حدود المملكة وعليه بعد هذه المرحلة

كان العراق قد انتهى مما يختص به من ذلك المهج ، أما قضية تثبيت الحدود فكان ذلك يرجع الى بريطانيا وتركيا .

استقالة الوزارة العسكريه وتشكيل الوزارة الهاشمية

الجيش العراقي يحتل السليمانية

وعند ذلك استقالت الوزارة العسكرية اذ كان جعفر باشا ووزراؤه قد انهكوا من العمل في خدمة الدولة وانحل المجلس التأسيسي ، فشكل ياسين باشا الهاشمي الوزارة الهاشمية الاولى .

وكانت الحدود الشماليه ومنطقة الجبال الكردية في حالة هدوء تام خلال القسم الاخير من سنة ١٩٢٣ والنصف الاول من سنة ١٩٢٤ اما في السليمانية فان الشيخ محمود استمر على تحدي الحدود الموضوعة له بعدما سمح له بالعودة الى بلدته بعد اخلاء الجيش اياها في تموز سنه ١٩٢٣ فكان لا بد من تهديده بين وقت وآخر من الجو وذلك بقصف مركز منطقه تمرده .

وفي أواسط شهر ايار من سنة ١٩٢٤ شجعته الأخبار المبالغ بها عن الهياج الذي جرى في بغداد ضد المعاهدة على ان يزيد من فعالية ثورته مما كان له أثره في منطقة كركوك فصار من الضروري القيام بحركة كانقضاض شديدة جداً ضده اضطرته الى ترك السليمانية فاحتلتها كتيبة من خيالة الجيش العراقي بمساعدة جيش الليفي من الآثوريين وذلك في تموز من سنة ١٩٢٤ وهرب الشيخ محمود ثانية عبر الحدود الفارسية ووضعت الاقسام المتبقية من منطقة السليمانية تحت ادارة حكومة مدنية ذات شكل بسيط جداً بالنيابة عن الحكومة العراقية ان هذا لم يؤمن الهدوء التام من الغزوات المحلية من قبل

العصاة غير ان بلدة السليمانية نفسها عادت من جديد الى حياة السكون والطمأنينة وأخذت تستعيد الحياة والانتعاش تدريجياً وكانت منطقة الاضطراب تمضي بالتوالي عن مناطق السكان في وادي كركوك واربيل، اذ ان السليمانية نفسها - كمنطقة الحدود الايرانية الهندية - لم تهدأ هدوءاً تاماً منذ أقدم الأزمان لذلك فلا ينتظر ان يسودها السكون بصورة تامة في ظرف مدة قصيرة من الزمن.

معقد قضية الحدود العراقية - التركية

الاتراك يشتدون في طلب ولاية الموصل

بريطانيا تعرض القضية على عصبة الامم

ان المادة الثالثة من معاهدة لوزان تنص على ان الحدود بين العراق وتركيا تجري تسويتها بصورة ودية بين تركيا وبريطانيا في غضون تسعة أشهر واذا لم يتوصل الطرفان الى اتفاق في ذلك فعندئذ يجب عرض الخلاف الحاصل على مجلس عصبة الامم، وكانت الحكومتان ذاتا الشأن قد اتفقتا على ألا تجري من قبل اي من الطرفين أية حركة عسكرية يراد منها باية صورة كانت تبديل الوضع الراهن في المملكتين وكان السر برسي كوكس قد قام خلال شهر ايار والاسبوع الاول من شهر حزيران من سنة ١٩٢٤ بمفاوضات غير مثمرة مع الحكومة التركية في مدينة القسطنطينية بشأن الحدود العراقية التركية اذ كان الاتراك متصلبين جداً في مطالبتهم بضم ولاية الموصل باجمعها الى تركية ومن المحتمل ان يكون قد شجعهم على هذا التصلب ما علموه من بغداد من ان المجلس التأسيسي كان على وشك ان يرفض معاهدة

التحالف مع بريطانيا العظمى وعليه توقفت مفاوضات القسطنطينية في اليوم التاسع من حزيران سنة ١٩٢٤ اي قبل مصادقة المجلس التأسيسي العراقي على المعاهدة العراقية البريطانية وبعد ذلك لم يبق لدى الجانب البريطاني سوى عرض قضية الحدود التركية العراقية على عصبة الامم.

وفي تلك الأثناء بدأ نشاط عسكري تركي على الحدود العراقية اذ أرسل الأتراك والي ولاية جولمرك مع حرس قليل من الجنود ليزور منطقة شمال التي كانت تركيا قد طلبت من قبل الحكومة البريطانية ان تعدها منطقة داخلة ضمن منطقة نفوذ الحكومة العراقية وعليه القى الجيش الآثوري القبض على والي جولمرك أثناء قيامه بهذه الزيارة وأسروه ثم اطلق سراحه بعد ذلك

اعتداء الاتراك على الآثوريين سكان الحدود العراقية :

الحكومة العراقية تزعم معاناتها .

وفي أوائل شهر أيلول من سنة ١٩٢٤ جمع الاتراك عساكرهم للهجوم على المنطقة التي يشغلها الآثوريون من العراق، وفي اليوم الرابع عشر من ايلول عبرت جنودهم نهر الهيزل ودخلت أرضاً كانت بكل وضوح قسماً من أراضي العراق ، فقوبلوا بهجوم شديد من الجو واضطروا الى الانسحاب وبعد ذلك عبروا أنحاء سيرهم الى جهة الشمال ومروا من مقاطعة سندي كلي الكردية التي لا تزال حتى الآن تابعة للعراق ومنها دخلوا الى ارض الآثوريين وحرقوها وتركوها قاعاً صفصفاً وأخرجوا منها اهاليها الذين كان يبلغ عددهم ٨٠٠٠ نفس واضطروهم الى النزوح الى أراضي وادي العمادية حيث اضطرت الحكومة العراقية الى اعانتهم ورعايتهم فكان ذلك دليلاً بارزاً على نجاح

الادارة في الحكومة العراقية وعلى حسن علاقات العراق مع الاكراد وهذه النزوة التركية لم تؤد الى ثورة عامة على حدود ولاء الموصل ضد الحكومة العراقية ، ولو كانت وقعت لتركت لها أسوأ الوقع في مجلس عصبة الامم الذي كان مجتمعاً آنذاك في جنوة ليبت في وضع الحدود بين العراق وتركية .

« خط بروكسل » أي خط الحدود الشمالية للعراق :

وأخيراً وافق الاتراك امام مجلس عصبة الامم على المحافظة على الوضع الراهن حتى يبت في قضية الحدود وحرت تسويه الخلاف الأولي بخصوص خط الحدود الراهن في اجتماع خاص عقدته عصبة الامم في مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا وذلك في تشرين الأول من سنة ١٩٢٤ وعرف هذا الخط منذ ذلك التاريخ باسم « خط بروكسل » .

عصبة الامم توفد لجنة الى العراق لدراسة قضايا الحدود الشمالية :

وفي شهر كانون الثاني من سنة ١٩٢٥ أوفدت عصبة الامم الى العراق لجنة من اعضائها تتألف من ثلاثة مندوبين من أبرز شخصيات بلاد السويد وبلجيكا وهنغاريا وقضت ثلاثة اشهر في العراق في دراسة قضايا الحدود الشمالية بين العراق وتركيا وكان يرافقها الجنرال جواد باشا كخبير تركي وهو الذي كان يقود الجيوش التركية التي كانت قد هاجمت الحدود العراقية مؤخراً ، وكان المستر جاردين المفتش الاداري في العراق آنذ الخبير البريطاني في اللجنة وكان الاتراك في المفاوضات السابقة بهذا الشأن قد طالبوا اجراء استفتاء لأهالي الموصل الى اي المملكتين يريدون الانضمام ، غير ان الجانب البريطاني رفض ذلك على اساس ان ظروف السكان لا تساعد على الاعتماد على اي نوع

من الاستفتاء فتركت عصبة الامم عند ذاك الى اللجنة ان تختار الحل التي ترتئيها في التحقيق في هذه القضية ، وكانت اللجنة قد اجرت كثيراً الى فكرة ارضاء طلب الاتراك وما عدا ذلك فانها قامت بدراسة تفصيلية للعوامل الاجتماعية والجغرافية والاقتصادية للقضية وأجرت تحقيقات مرتبة مع ممثلين من جميع طبقات السكان في البقعة التي كانت موضوع الخصام .

قضية مستقبل مسيحيي الموصل والآثوريين من منطقة الجبال :

ومن أبرز القضايا التي ظهرت فانها كانت موضع اهتمام اعضاء لجنة الحدود كانت قضية مستقبل وضع مسيحيي الموصل وعلى الأخص منهم النساطرة او الآثوريين الذين كما ذكرنا آنفاً كانوا عند زيارة لجنة الحدود لهذه البلاد لاجئين في اراضي عراقية ، وكان يبلغ عددهم جميعاً نحو ٢٠ الفاً ينتمي قسم منهم الى البقعة التي تقع ما وراء اقصى الحدود الشمالية العراقية التي كان يطالب بها العراق بينما كان القسم الآخر منهم من سكان قرى جبال حكاري الواقعة في شمالي العمادية والتي كانت داخلة ضمن المنطقة المطالب بها . وكان هؤلاء الآثوريون قد ثاروا ضد الحكومة التركية سنة ١٩١٦ بتحريض من روسيا وبعد أن أهملهم الروس بعد الثورة الروسية شقوا لهم طريقاً بالقتال الى الأراضي الفارسية حتى اتصلوا بالجيوش البريطانية بعد ان فقدوا ثلثي عددهم فجلبهم الانكليز الى العراق وأبقوهم فيه مدة ٣ سنوات سكن بعضهم بعدها الاراضي العراقية غير المشغولة بالقرب من العمادية بينما شجع البعض الآخر منهم على التسرب الى البلاد التركية والعودة الى وطنهم المهجور في الجهات الشمالية ومكثوا هناك وأصلحوا جهدهم ما كان قد تخرب حتى أخرجهم الغزاة الاتراك منها مرة ثانية وذلك في شهر أيلول من سنة ١٩٢٤

حشد القوى من الآثوريين اللاجئين

الحكومة العراقية ترحب ببقائهم في العراق

وكان قسم منهم قد دخلوا بعد سنة ١٩٢١ وما بعد ذلك في خدمة الجيش البريطاني كجنود مأجورة (ليفي) واثبتوا كفاءة ممتازة في القتال وساعدوا في اخماد الثورات الكردية التي كانت تحدث بين وقت وآخر ، وباخراج الجنود الاتراك غير النظاميين من راوندوز سنة ١٩٢٣ ، واتفقت كلمتهم على ألا يعودوا الى الخضوع للنير التركي ثانية ولكي تطمئنهم الحكومة العراقية عن مستقبلهم في العراق فيما اذا قررت عصبة الامم قطع علاقتهم باوطانهم الاصلية وعدتهم وزارتا جعفر باشا العسكري وياسين باشا الهاشمي المتتاليتان بصورة رسمية بان تعطيهم اراضي في العراق وان توجد لهم نوعا من الادارة المحلية التي تؤمن لهم اقصى ما يمكن من حريتهم دون اي تدخل من قبل الحكومة العراقية . ومما لا شك فيه ان هذا الموقف الشريف من جانب الحكومة العراقية كان له تأثيره الفعال في مداولات ومقررات اعضاء لجنة الحدود . وانتهت اعمال اللجنة في الاسبوع الثالث من آذار من سنة ١٩٢٥ غير ان تقريرها لم يكن حاضراً في دورة شهر حزيران من جلسات مجلس عصبة الامم لذلك أجل تقديمه اليها حتى شهر ايلول من تلك السنة

الحوادث السياسية بعد سفر لجنة الحدود

اذاعة الدستور العراقي

ابتداء الحكم الدستوري في العراق

الشروع بالانتخابات النيابية

لم يكن مستحسناً ان تقدم الحكومة العراقية على المباشرة بالانتخابات لتكوين أول مجلس أمة دائمي حتى تنتهي لجنة الحدود من أعمالها وعليه أجل نشر القانون الأساسي الذي كان قد صادق عليه المجلس التأسيسي في شهر تموز من سنة ١٩٢٤ وذلك لتجنب ايجاد فترة بين دور حكم الوزارات غير الدستورية وبين دور الحكم بموجب النظام الدستوري البرلماني .

وفي مساء الحادي والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٢٥ حين غادرت لجنة الحدود من العراق نشر القانون الأساسي بصورة رسمية في وسط من الافراح الشاملة من قبل الشعب العراقي وصدرت الأوامر باكمال القوائم الجديدة لمنتخبي الأولين والابتداء بالانتخابات النيابية .

الوزارة الهاشمية توقع اتفاقيتي شط العرب والترامويت

وتمنح امتياز النفط

توقيعها عقود استخدام البريطانيين في دوائر الدولة

وكانت وزارة ياسين باشا الهاشمي قد صادقت قبل اتخاذ هذه الخطوات بمدة وجيزة على أربعة اجراءات مهمة لها مساس جوهري في مستقبل العراق

ورخاته «أولها» التوقيع على اتفاقية مع شركة النفط الانكليزية ـ الفارسية تتعهد فيها بقيامها بتنظيف قاع مصب شط العرب من العربين النهري لكي يسهل على السفن البحرية ذات الحمولة الكبيرة الدخول الى مياه البصرة ، اما «الثانية» فكانت التوقيع على اتفاقية تجارة الترانسيت (رسم المرور) مع سوريا ، وكانت «الثالثة» منح شركة النفط التركية امتياز استخراج النفط واستثماره وذلك في ولايتي بغداد والموصل اما «الرابعة» فكانت التوقيع على تعهدات ذات آماد طويلة مع تضمنات من المستشارين والموظفين البريطانيين الذين كانت الحكومة العراقية وهي في أول وأشد مرحلة من مراحلها كدولة مستقلة ماسة الحاجة الى جهودهم وانصياعهم الى توجيه الاعمال في دوائرها .

المستر امري يرسل بعثه مالية بريطانية الى العراق

البعثه ماليه تؤيد مطاليب العراق

وبينما كانت الاستعدادات النيابيه تأخذ مجراها أرسل المستر امري وزير المستعمرات البريطاني بعثه مالية الى العراق لتدرس وضعه المالي والمشاريع التي يطمح في انجازها لتتمكن الحكومة البريطانية من تمهيد وعدها باعادة النظر في شروط الاتفاقيه المالية بعد تصديقها ، وكان في تقرير تلك البعثه المالية الذي أنجز في الخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٥ ما يؤيد الكثير من الانتقادات العديدة التي وجهت الى الاتفاقية الماليه من قبل المجلس التأسيسي العراقي في سنة ١٩٢٤ من أنها تثقل كاهل العراق باعباء أعظم من قابليته على تحملها. وكان لنشر الاقتراحات التي قدمتها البعثة المالية في سبيل تخفيف وطأة تلك الاعباء الماليه عن العراق وقع كبير أرضى

الشعب العراقي باجمعه وساعد على انتخاب نواب في أول مجلس أمة للعراق أغلبيتهم من الذين يحملون أطيب الشعور تجاه التحالف مع بريطانيا .

وزيران بريطانيان خطيران يزوران العراق ويحبذان الموقف فيه :

الاتصالات الشخصية خير من المخابرات القرطاسية :

وكانت زيارة المستر امري وزير المستعمرات والسر صموئيل هور وزير الطيران البريطاني للعراق في خلال النصف الاول من شهر نيسان سنة ١٩٢٥ عاملا آخر في هذا الوضع الساعد ، وقد سرت هذه الزيارة وشجعت اولئك الذين كانت قد اضطربت افئدتهم من جراء التحقيقات التي كانت قد قامت بها لجنة الحدود واقنعت الحكومة العراقية والشعب العراقي بثبوت وجود مصلحة لبريطانيا العظمى في شؤونهم وأتاحت هذه الزيارة لجلالة الملك فيصل والشخصيات المحترمة في البلاد فرصة ويحدثو في بوعهم لعرض مشاكلهم المختلفة والمخاوف التي كانت تساور قلوبهم بكل تفصيل وصراحة على الحكومة البريطانية والاستعاضة بالمداولات الشخصية التي كان لها اطيب الأثر عن المخابرات القرطاسية .

جلالة الملك فيصل يتداول مع الوزيرين البريطانيين في حدود حقوقه الملكية .

وكانت المداولات التي جرت بصورة خاصة بين جلالة الملك فيصل ورئيس وزرائه والمستر امري قيمة جداً لانه تداولت بصورة خاصة الاعتبارات والواجبات التي يختص بها الملك بموجب الدستور العراقي الذي كان قد نشر حديثاً ـ تلك القضية التي كانت تحتاج الى مداولات صريحة جداً نظراً الى ان جلالة الملك فيصل كان يرغب في الحصول على حقوق اكثر مما كان يتطلبه من سلطة

لادارة دفة شؤون الدولة بعد المباشرة بتعبيد القانون الاساسي .

المستر امري والمستر صموئيل هور يرسمان خطة سريعة لتحسين

وضع الجيش العراقي :

ان اهم شاغل أشغل الوزيرين البريطانيين آنذاك كان ايجاد اسرع السبل لتحسين وضع الجيش العراقي وتدريبه ، وعليه عقدت مؤتمرات عديدة في بغداد للنظر في ذلك ، وقبل ان يغادر الوزيران العراق كانا قد فرغا من وضع خطة قبلتها الحكومة العراقية بتشكيل الجيش العراقي بموجبها في ظرف مدة قصيرة ان يقوم بالقسط الوافر من حفظ الأمن الداخلي والسيطرة على الحدود العراقية وبذلك يخفف عن دافع الضريبة البريطاني اعباء الصرف على ذلك .

وبعد سفر الوزيرين البريطانيين أجريت الانتخابات بسرعة بحيث انها كملت في اليوم الثالث والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٢٥ ولم يكن في اجرائها أي مظهر لجهود حزبية اذ ان الاحزاب السياسية التي كانت قد تشكلت في السنين السابقة لذلك كانت قد انقرضت من الوهن والانحلال .

استقالة الوزارة الهاشمية

وعليه بعد الانتهاء من الانتخابات استقالت الوزارة الهاشمية بسبب خلاف في الرأي بين رئيسها ياسين باشا الهاشمي ووزير الداخلية عبدالمحسن بك السعدون اذ شعر الوزراء بعدم امكان الشخوص امام مجلس الامة على شكل وزارة متحدة الرأي وكلف جلالة الملك ياسين باشا الهاشمي بتشكيل وزارة جديدة ولكنه فشل في ذلك فكلف جلالته عبدالمحسن بك السعدون بأجراء



فخامة ياسين باشا الهاشمي

هذا الأمر فصح هذا تشكيلها وعندئذ شرعت الوزارة السعدونية الثانية باعمال الحكم في اليوم السادس والعشرين من تموز سنة ١٩٢٥ .

العراق يقطع اول مرحلة من حياته الدستورية المستقلة

اجتماع اول برلمان عراقي :

اجتمع اول برلمان عراقي في اليوم السادس عشر من تموز سنة ١٩٢٥ ، وافتتح من قبل جلالة الملك فيصل الأول وخصصت دورته الأولى للمناقشة في القوانين الخاصة بسير اعماله ثم في النظر في بعض التعديلات الضرورية في الدستور ثم في تدقيق ميزانية سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ المالية على ضوء الاقتراحات التي كانت قد قدمتها المعتمدية البريطانية ، واستمرت المناقشات فيه الى ذلك الحين خلال الحادي والشهور التالية .

وهكذا كان العراق في شهر تموز من سنة ١٩٢٥ قد قطع المرحلة الأولى من تقدمه اذ انه كان قد قبل بواسطة ممثليه معاهدة التحالف مع بريطانيا العظمى ووضع له دستورا للحكم وانشأ له حكومة دستورية تعبر عن رغبته ولم يبق سوى البت في امر حدوده حسبما يقرره مجلس عصبة الأمم ليتمكن من تقديم طلب دخوله كعضو في عصبة الامم حتى يتمتع بجميع ما يختص به الدول المستقلة .

جلالة الملك فيصل يسافر الى لندن للمعالجة

تنصيبه سمو الامير زيد نائبا عنه

وفي شهر آب من سنة ١٩٢٥ اوجب وضع صحة جلالة الملك فيصل

سفره الى انكلترا لمعالجة عصب جلالته اخاه الاصغر الامير زيد نائبا عنه على المملكة وغادر جلالته بغداد في اليوم الخامس من شهر آب ولم يعد من انكلترا حتى اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني من تلك السنة .

بريطانية تحتفظ للعراق بولاية الموصل

البرلمان العراقي يطيل أمد العلاقات مع بريطانيا

وفي تلك الاثناء اي في شهر آب من سنة ١٩٢٥ نشر تقرير لجنة الحدود وقبل ان يترجم بتفاصيله اوضح رئيس الوزراء للمجلس بانه قد طلب من العراق فيما اذا أردنا الاحتفاظ بولاية الموصل ان يطيل أمد العلاقات بينه وبين بريطانيا العظمى الى مدة ٢٥ سنة ثم أضاف قائلا بانه لم يكن أحد فيه للعلاقات القائمة بين العراق وبريطانيا والفوائد التي جنتها هذه البلاد من وراء ذلك ، فكان هنالك اجماع مدهش في مجلسي النواب والاعيان على الرغبة في اطالة أمد هذه العلاقات .

المستر امري يدافع عن حقوق العراق في عصبة الأمم

البرلمان العراقي يبرق اليه شاكراً

وعليه فعندما اجتمع مجلس عصبة الامم في شهر ايلول وقبل المستر امري بالنيابة عن الحكومة البريطانية السود التي اقترحتها البعثة المالية البريطانيه أبرق كل من مجلسي النواب والاعيان العراقيـين الى الوزير يشكرانه على دفاعه عن حقوق العراق في مجلس عصبة الامم وقد أزعج أعضاء الحزب القومي العراقي المتطرف ان يروا جانبا من الصحافة البريطانية يرفض تمديد

أمد هذا التحالف العراقي البريطاني بحيث أدى ذلك الى اعتبار تلك الصحف البريطانية مأجورة للقيام بذلك من قبل الحكومة التركية

ثم ولو ان التسوية المطلوبة لم يتوصل اليها في اجتماع عصبة الامم في شهر ايلول نظراً لاحالة بعض النقاط القانونية الى محكمة العدل الدولية الدائمة في مدينة لاهاي من هولندا فان الخطبات التي القاها كل من مستر امري والمستر بولدوين رئيس الوزارة البريطانية آنذاك أثرت كثيراً في تطمين الرأي العام العراقي بهذا الشأن ولم يكن هناك من شك عند أغلبية الشعب العراقي من ان بريطانيا ستؤيد حقوق العراق في ذلك

بريطانيا تحتج الى تركيا لخرقها عهد المحافظة

على الوضع الراهن للحدود العراقية

وفي كانون الثاني من سنة ١٩٢٥ قدم ممثل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في القسطنطينية احتجاجا الى الحكومة التركية لخرقها عهد المحافظة على الوضع الراهن لحدود العراق الشمالية ريثما يتم البت فيها نهائيا غير انه في شهر ايار من تلك السنة فاجأت عصابة عرضة من قبل الاتراك بالهجوم على جماعة من الشرطة العراقية كان يتجول جنوبي خط بروكسل وفي شهر حزيران تحشدت الجيوش التركية في المنطقة التي تقع في شمال الحدود العراقية فقدمت حكومة صاحب الجلالة البريطانية حينذاك احتجاجا الى الحكومة التركية تسألها عن الاسباب الموجبة لهذا التجمع العسكري طالما كانت قد أعلنت رسميا عن انتهائها من قمع الثورة الكردية هناك .

●●●

الاتراك ينتقمون من سكان الحدود العراقيه

اعتداؤهم على الكويين والمسيحيين الاكراد

التجاء اهالي القرى الكلدانية على الحدود الى زاخو

احتجاج بريطانيا على ذلك في مجلس عصبة الأمم

وفي الوقت نفسه وردت الاخبار عن قيام الاتراك بحركة انتقام ضد الكويين والمسيحيين الاكراد الذين كانوا قد عرضوا على لجنة الحدود الأممية رغبتهم بقاء اراضيهم ضمن الحدود العراقية ووصل منهم آنذاك ٥٠٠ شخص الى زاخو كلاجئين وفي اوائل شهر ايلول بدأت تصلنا تقارير عن الاعمال الفظيعة التي كان يقوم بها الاتراك ضد اهالي القرى الكلدانية من اكراد الحدود، تلك القرى الواقعة على طرف خط الحدود المؤقتة ورغم ان اهالي تلك القرى لم يقوموا بأي عمل عدائي ضد الاتراك اثناء الحرب العالمية فانهم أخرجوا من المنازل التي كانوا يسكنونها قرب الحدود ونفوا الى داخل البلاد التركية، غير ان الكثير منهم هربوا وهم في حالة يرثى لها من الفاقة والعوز ووصلوا الى زاخو وأخذوا يقصون اخبار المذابح والمظالم التي قاسوها من الاتراك فأودعت وزارة الداخلية العراقية مبلغاً من الدراهم تحت تصرف متصرف الموصل لمساعدة هؤلاء المنكوبين اللاجئين وعرض المستر امري وزير المستعمرات البريطاني قضيتهم بشدة على مجلس عصبة الأمم في اجتماعه الذي جرى في شهر ايلول سنة ١٩٢٥ فثار ثائر المندوب التركي آنذاك لدى عصبة الأمم وأنكر جميع هذه الاتهامات فطلب الوزير البريطاني من مجلس العصبة ارسال لجنة محايدة منصفة الى منطقة الحدود العراقية.

التركية لتحقق في القضية وتقدم تقريراً بذلك وكذلك لتقدم تقريراً عن الشكاوى التي قدمت الى مجلس عصبة الأمم عن خرق الاتراك لعهد المحافظة على الوضع الراهن للحدود الموقتة وعن حقيقة الشكاوى المضادة لها من قبل الاتراك انفسهم .

عصبة الأمم توفد لجنة حيادية من اعضائها للتحقيق في مظالم الاتراك

الجنرال ليدونر الاستوني يترأس اللجنة

فعهد مجلس عصبة الأمم بأمر التحقيق هذا الى لجنة من اعضائه برئاسة شخصية بارزة من اهالي جمهورية استونية(*) وهو الجنرال ليدونر ووصلت هذه اللجنة التحقيقية الى العراق في السادس والعشرين من شهر تشرين الاول من سنة ١٩٢٥ غير ان الحكومة التركية لم تسمح للجنرال ليدونر بان يجري أي تحقيق في المناطق الواقعة شمالي خط بروكسل، وعليه فان اللجنة تمكنت من الحصول على الأدلة اللازمة فقط مما تمكنت من ان تجمعه من المعلومات عن ذلك من اهالي القرى الداخلة ضمن الحدود العراقية .

السكرتير العام لجمعية اصدقاء ارميا في لندن يزور العراق

لتفقد احوال المسيحيين الاكراد

الملك جورج الخامس يرسل عضواً من حرسه الملكي الخاص

ليشرف على توزيع الاعانات على اللاجئين

وقبل وصول اللجنة التحقيقية الأممية بمدة وجيزة زار العراق وتفقد

(*) وهي جمهورية صغيرة في غربي روسيا تقع على ساحل البلطيق .

اللاجئين فيه السكرتير العام لجمعية اصدقاء ارمينيا في انكلترا واطمأن من اعانة الحكومة العراقية اياهم بصورة جدية، ولكنه رأى انه نظراً لكثرة عددهم وسوء احوالهم فانهم كانوا بحاجة الى مساعدة من الخارج ايضاً، فأبرق الى جميع الجمعيات والطوائف المسيحية المختلفة في انكلترة يطلب اعانتهم، فتشكلت في لندن لجنة أخذت تجمع لهم الاعانات وترسلها الى المندوب السامي في العراق لتوزع عليهم بواسطة لجنة متكونة من ثلاثة من الضباط الانكليز الذين كانت لهم خبرة جيدة في سير الامور عند الحدود العراقية الشمالية. وفي شهر كانون الاول من تلك السنة أرسل جلالة الملك جورج الخامس الكولونيل ميركس عضو حرسه الملكي الخاص مندوباً عن لجنة الاعانات من جانبه ليشرف على اعمال توزيع الدراهم التي جمعت في انكلترة لاعانة هؤلاء اللاجئين المعوزين.

ثبوت مظالم واعتداءات الاتراك من تحقيقات اللجنة الأممية

وعند انتهاء الجنرال ليدوز واعضاء لجنته التحقيقية من تدقيق تحقيقاتهم بعد تفتيشهم لمواقع الحدود ومخيمات الاعانة أبرق الجنرال الى عصبة الامم منبئاً عدم وجود أي شك في قيام الاتراك باخراج الاكراد الكلدان والمسيحيين من المقاطع التي تقع جنوبي خط بروكسل وان المهاجرين قد اعترفوا بانهم قد أخرجوا من اوطانهم بالقوة والظلم وان الاتراك قد ارتكبوا جرائم وقطائع ومذابح كثيرة عند قيامهم بذلك، ثم أضاف الجنرال بتقريره قائلاً انه ما لم يتوفر لديه التسهيلات والوسائل اللازمة للتحقيق في جهات الجانب التركي من خط الحدود فليس ممكناً معرفة الأسباب الحقيقية

لاخراج الاكراد والمسيحيين سكان تلك المقاطع من اوطانهم ، عـلى انه قد تكون لهذه العمليه نتائج تستوجب دقة انتباه الدول اعضاء مجلس عصبـه الامم اليها .

اللجنة التحقيقيه الاممية تغادر العراق وترفع تقريرها الى عصبة الامم

وغادر الجنرال لدونز والبعض من اعضاء لجنة التحقيقيه العراق في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني وبقي بعضهم عصوان في مدينه الموصل وذلك لفحص أية شكاوى اخرى قد تنشأ من هذه القضيـة وقدمت اللجنة تقاريرها كاملة الى مجلس عصبة الامم في اجتماعه الذي انعقد في شهر كانون الاول من سنة ١٩٢٥

محكمة لاهاي تقرر صيغة تحكيم عصبة الامم في مشكلة الحدود العراقية

عصبة الامم تقرر «خط بروكسل» الحدود النهائيه الثابته للعراق

وفي الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني سنه ١٩٢٥ ورد قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي ينص على ان القرار الذي سيتخذه مجلس عصبة الامم في قضية الحدود العراقية التركية يجب ان يكون على شكل رأي تحكيمي يتقيد به الفريقان المتخاصمان وان هـذا القرار يجب ان يتخذ باجماع آراء اعضاء المجلس ، وانه وان كان لكل من بريطانيا العظمى وتركيا حق التمثيل والتصويت في الاجتماع الخاص بهذه القضية فان تصويتهما يجب ألا يؤخذ في نظر الاعتبار اذا كان مخالفاً للرأي الاجماعي لاعضاء مجلس عصبه الامم. فطبق هذا القرار عندئذ بصورة رسمية من قبل مجلس عصبة الامم في اجتماعه الذي انعقد في اليوم الثامن من شهر كانون الاول من سنه ١٩٢٥ وفي هذا

القرار الذي نشر في بغداد في اليوم العاشر من الشهر نفسه قرر مجلس عصبة الامم بالاجماع اعتبار « خط بروكسل » الحدود النهائية الثابتة بين العراق وتركيا على ان تضمنه بريطانيا وذلك بان تتعهد بموجب معاهدة جديدة مع العراق باستمرار علاقاتها الدولية مع الدولة العراقية لمدة خمس وعشرين سنة ما لم يدخل العراق قبل انقضائها عضواً في عصبة الامم

تركيا ترفض الاعتراف بقرار عصبة الامم التحكيمي

بريطانيا تنصحها بالتفاهم بالطرق الودية

جلالة الملك فيصل يبرق شاكراً الى جلالة الملك جورج الخامس

اما المندوب التركي لدى عصبة الامم فانه رفض الاعتراف بسلطة المجلس التحكيمية لذلك فانه لم يحضر ذلك الاجتماع وعند انفضاض الجلسة اعرب المستر تشمبرلن مندوب بريطانيا في عصبة الامم عن أمله بان تجري تسوية هذا الوضع بين بريطانيا العظمى وتركيا بالطرق الودية ، وأرسل جلالة الملك فيصل الاول برقية الى جلالة الملك جورج الخامس معرباً عن شكره وامتنانه من جهود بريطانيا في اتجاه قضية الحدود العراقية التركية ، وأبرق عبد المحسن بك السعدون رئيس الوزارة العراقية الى كل من المستر بلدوين رئيس الوزارة البريطانية والى السكرتير العام لمجلس عصبة الامم والمستر امري وزير المستعمرات البريطاني بشكرهم عن الجهود التي بذلها كل منهم في اتجاه قضية الحدود العراقية التركية . حسب رغبات الشعب العراقي . وفي هذه المناسبة سرى شعور طيب عام وانشراح شامل بين أفراد الشعب العراقي أملا منهم ان يكون رد فعل استقرار قضية الحدود مؤدياً الى وضع حد

الرخاء الذي تصبو اليه البلاد .

بدء المفاوضات لمعاهدة جديدة بين العراق وبريطانيا

حزب الشعب برئاسة ياسين باشا الهاشمي يعارض في تجديد المعاهدة

وعليه بدأت المفاوضات في سبيل اتخاذ معاهدة جديدة بين العراق وبريطانيا - وهي الثالثة من نوعها - وذلك في أواخر تلك السنة وأظهر جلالة الملك فيصل ووزراؤه وثوق رغبتهم واستعدادهم لاجابة طلب المستر اميري وزير المستعمرات البريطاني بان يشفع قبول بنود معاهدة التحالف المجددة الآنفة الذكر من قبل العراق قبل التئام مجلس العموم البريطاني في شهر شباط من سنة ١٩٢٦

غير ان جبهة المعارضة في العراق كانت قد كونت من نفسها آنذاك حزبا عرف باسم « حزب الشعب » برئاسة ياسين باشا الهاشمي أعربت عن شكوكها في الفائدة التي يجنيها العراق من تمديد أمد معاهدة سنة ١٩٢٢ الى مدة ٢٥ سنة وعلى الاخص تمديد مدة الاتفاقات الملحقة بها ، على انه كان واضحاً منذ مبدأ الأمر ان أغلبية الشعب العراقي سواء داخل مجلس الأمة او خارجه كان مقتنعاً بان مصلحة العراق الذاتية متعلقة بارتباطها مع الحليفة بريطانيا ، يضاف الى هذا ان مدة هذا التحالف الجديد قد تنقص كثيراً كما صرح به المستر اميري بدخول العراق في عضوية عصبة الأمم وهي خطوة كان يشتاق الى تحقيقها كل من العراق وبريطانيا ما دامت ستخفف عن كاهل بريطانيا مسؤولياتها التي ارتبطت بها بموجب المعاهدة .

•••

الوزارة السعدونية الثانية تقبل المعاهدة وتوقعها

وبعد مداولات كثيرة وصل الى بغداد من لندن نص المعاهدة الجديدة كما تريدها الحكومة البريطانية وذلك في السابع والعشرين من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٥ ، وكانت الوزارة السعدونية ترغب في ايجاد نوع من التلميح في المعاهدة الى التعديل المذكور الذي كان في النية اجراؤه في الاتفاقيتين العسكرية والمالية وانه يجب ان يكون فيها شرط يشير الى امكان اعادة النظر بصورة متوالية في هذا الوضع وذلك لكيما يجدد الموقف الذي عنده يكون العراق قد اصبح أهلا للدخول في عضوية عصبة الأمم وكذلك فيما اذا كان التبدل في وضعه العام يستوجب تبديلا آخر في تلك الاتفاقيات ولم ير وزير المستعمرات البريطاني أي مانع من اجابة هذه الطلبات ، وبناء عليه قبلت الوزارة العراقية المعاهدة الجديدة (أي الثالثة) في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الثاني من سنة ١٩٢٦ وجرى التوقيع عليها في اليوم الثامن عشر من الشهر نفسه .

حزب التقدم العراقي الحكومي يطلب احالة المعاهدة للتدقيق الى مجلس النواب

مجلس النواب يعقد جلسة سرية خلافاً لرغبة حزب المعارضة

وطلب ياسين باشا الهاشمي بصفته رئيسا للمعارضة احالة المعاهدة الى لجنة لا طرفيها ، فأجاب رئيس الوزراء على ذلك بان ٤٢ عضواً من حزب التقدم قد قدموا طلباً موقعاً من قبلهم يطلبون فيه احالة المعاهدة لمناقشة الى مجلس النواب في الحال وأحال الرئيس المعاهدة الى المجلس وطلب جعل

جلسة المذاكرة بها مربه ومنع المستمعين من الشعب عن الحضور في قاعة المجلس ، فترك قاعه المجلس ١٩ عضواً من حزب المعارضة مع رئيسهم ياسين باشا الهاشمي احتجاجاً على ذلك ، وبعد ان تناقش المجلس سراً مدة ساعة ونصف سمح للمستمعين من الشعب بالدخول ، فطلب رئيس مجلس النواب اجراء تصويت فردي في قبول المعاهدة او رفضها وأخذ يستدعي كل نائب باسمه الخاص ليعبر عن رأيه ، فكانت الموافقة على قبول المعاهدة باجماع الاعضاء الحاضرين في المجلس ، وكان المجلس يتألف من ٨٨ عضواً وافق على المعاهدة منهم ٥٨ وكان ٩ منهم غائبين ومن بينهم ٣ من حزب المعارضه وترك المجلس احتجاجاً على الموقف ١٩ عضواً معارضاً وكان مقعد واحد شاغراً بالاصل وآخر كان يشغله رئيس مجلس النواب نفسه .

وصادق مجلس الاعيان على المعاهدة في اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني وكان ١٧ عضواً من اعضائه من الموافقين عليها وعضو واحد معارضاً لها وعضوان غائبين .

ظهور حركة استقلالية كردية جديدة على الحدود الشرقيه

التوقيع على معاهدة ثلاثية في انقرة تنهي قضية خط حدود بروكسل

ان اكثر الحوادث التي طرأت بعد التصديق على المعاهدة الجديدة اهميه كانت ظهور حركة استقلاليه كرديه جديدة انتشرت بسرعه على الحدود الشماليه الشرقيه ودخول عدد كبير من اللاجئين الاكراد الى العراق نتيجة الاجراءات العسكرية التي قام بها الاتراك ضد القبائل الكرديه في بلادهم .

وفي اليوم السادس والعشرين من شهر أيار سنة ١٩٢٦ دخل السر رونالد

ليندري السفير البريطاني في القسطنطينية مفاوضات مع الحكومة التركية بسبب رفضها الاعتراف بالسلطة التحكيمية لمجلس عصبة الامم في قضية الحدود العراقية التركية واظهرت الحكومة التركية استعدادها التام للقيام بمذاكرات ودية بهذا الشأن ، وعليه سارت المفاوضات بدرجة من السرعة بحيث انها أدت الى التوقيع على معاهدة ثلاثية في انقرة في اليوم الخامس من شهر حزيران سنة ١٩٢٦ بين بريطانيا والعراق وتركية ووصل نوري باشا السعيد الذي كان يمثل العراق في هذه المفاوضات الى بغداد يحمل المعاهدة وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر حزيران سنة ١٩٢٦ وتعترف تركيا بهذه المعاهدة بالحدود شمالاً الحالية للعراق وهي خط بروكسل مع بعض اجراء تعديل طفيف جداً عليه ثم دعت الحكومتان العراقية والتركية بعد ذلك بتبادل مسؤولين حسن الجوار وفي اليوم الرابع عشر من حزيران صادق مجلسا النواب والاعيان العراقيان على هذه المعاهدة وصادقها في الحال عندئذ جلالة الملك فيصل الاول

حفلة الملك فيصل بمأدبة رسمية احتفالاً بالتفاهم مع تركيا

وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٢٦ أقام جلالة الملك فيصل مأدبة رسمية احتفالاً بالتوقيع على المعاهدة الثلاثية صرح جلالته فيها بشكره الجزيل للحكومة البريطانية وممثليها على جميع الخدمات الجليلة التي قاموا بها تجاه العراق وكانت المس كيرترود بيل واحدة من ابرز الضيوف في هذه المأدبة اشتركت فيها بصورة علنية في جو التهاني والافراح التي كانت تعبر عن انتهاء المرحلة الاولى من توطيد كيان الدولة العراقية وكانت تلك آخر الحفلات الرسمية التي حضرتها قبيل وفاتها

ملحق

بالبيانات الرسمية بتعهدات بريطانيا للعرب

سكان العراق

(البيان الأول)

أصدره السر برسي كوكس

في اليوم الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩١٤

يجب ألا يخفى عليكم ان حكومة بريطانيا العظمى قد اضطرت مع شديد أسفها الى الدخول في حالة حرب مع تركيا بسبب أعمالها العدوانية المستمرة ضدها بلا مبرر بل بدافع تحريض حكومة المانيا التي لها غايات تريد تحقيقها من ذلك فاضطرت الحكومة البريطانية عندئذ ان ترسل قوة الى شط العرب لحماية تجارتها واصدقائها ولاخراج الجيوش التركية من هذه المنطقة

ولكن معلوما لدى الجميع انه ليست للحكومة البريطانية أية خصومة مع العرب سكان شواطيء الأنهار وطالما أظهروا لنا الموالاة ولم يحموا الجنود الاتراك ولم يشعروا حاملين السلاح فلا خوف عليهم ولا على ممتلكاتهم مما .

على كل فاننا ننذرهم بكل صراحة ووضوح بوجوب عدم حملهم السلاح اذ ان ذلك سيؤدي الى عدم تمييزنا بينهم وبين العدو وسيكون الذي يتجول منهم بالسلاح معرضا لاطلاق النار عليه

برسي . ز . كوكس

المقيم البريطاني في الخليج الفارسي

البيان الثاني

صدر عن مقر القيادة العامة للجيوش البريطانية
المحتلة
الى وجهاء وافراد الشعب في مدينة البصرة
في اليوم الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤

ليكن معلوما لدى الجميع بانه كانت منذ القدم ولا تزال حتى الآن ملايين عديدة من المسلمين تحت نفوذ الحكومة البريطانية يزيد عددهم كثيراً عما كان منهم تحت نفوذ اية دولة اخرى في العالم لا بل حتى اكثر من عدد اولئك الخاضعين منهم لنفوذ تركيا نفسها ، وكما هو معروف لدى الجميع ايضاً بان علاقات بريطانيا مع تركيا كانت علاقات ود واحترام دائميين ، ولما انفجرت الحرب منذ اشهر قليلة بين بعض الدول الاوربية ، ألحت الحكومة البريطانية بشدة زائدة على الباب العالي بوجوب عدم دخول الحكومة العثمانية باية صورة كانت في تلك المعركة نظرا الى ان دخولها في الحرب كان مضراً بالمصالح التركية ، وفضلا عن ذلك أكدت الحكومة البريطانية وحلفاؤها لتركية بانها ستضمن لها تمام استقلالها وسلامتها اذا هي امتنعت عن الاشتراك في الحرب ، غير انه لسوء الحظ لم تقبل تركيا بذلك كما انها لم تصغ الى النصائح التي اسدتها اليها الحكومة البريطانية بهذا الشأن اذ انها كانت قد خدعت وضللت بالدسائس الالمانية الى درجة انها أخذت هي نفسها تقوم باعمال عدوانية ضدنا واضطرتنا الى الدخول في حالة حرب معها .

وبما ان الحكومة البريطانية قد احتلت مدينة البصرة غير انها وان كانت في حالة حرب مع الحكومة العثمانية لكنها رغم ذلك لا تضمر عداء اوسوءاً لاهالي المدينة الذين لنا وطيد الامل من ثبت لهم من انهم يعتبرونها أحسن أصدقاء وحماة لهم ، ولم يبق اي أثر للحكم التركي في هذه المنطقة وقد رفع في محل العلم التركي علم الحكم البريطاني الذي ستتمتعون تحت ظله بفوائد الحرية والعدل سواء في شؤونكم الدينية او المدنية .

ولقد أصدرت أوامر مشددة الى الجيوش البريطانية المنتصرة بانه يجب عليهم ان يعاملوا الاهلين كافة بكل ود واحترام لدى قيامهم بواجبات التي تعهد اليهم وعليه لم يبق عليكم الا ان تعاملوهم انتم بالطريقة نفسها .

وأخيراً فلكم جميعاً ان تمارسوا أعمالكم اليومية ومهنكم كما اعتدتم عليه قبلا ولي وطيد الامل ان الحركة التجارية في البصرة ستستأنف عملها لا بل انها ستزداد نشاطاً عما كانت عليه في الماضي 　　　　الفريق

رمسي . د . كوكس

ضابط الشؤون السياسية

للجيوش البريطانية

البيان الثالث

الى جميع من يهمهم الامر

كما هو معلوم لدى الجميع لقد أصبحت البقاع التي تمتد بين الفاو والقرنة من العراق تحت احتلال الجيوش البريطانية منذ شهرين مضيا ، وقد سبقنا وأوضحنا للجمهور مراراً بان الحكومة البريطانية دخلت مرغمة الى الحرب

مع تركيا بسبب قيام الاتراك باعمال عدوانية عديدة ضدنا بتحريض من المانيا ، غير ان الاعمال الحربية التي تقوم بها الجيوش البريطانية موجهة ضد الحكومة التركية وجيوشها فقط ، اما العرب فلا ترغب الحكومة البريطانية ان تعاملهم كاعداء ما داموا محافظين على ولائهم لنا وحيادهم وتجنبهم استعمال السلاح ضد جنودنا ، بل بالعكس انها ترغب في تحرير العرب من نير الأتراك وفي ترقيتهم وزيادة رفاهيتهم وتجارتهم .

وفي خلال الشهرين الماضيين قدم الكثير من رؤساء طوائف الشعب وشيوخ القبائل العربية المختلفة في ولاية البصرة طاعتهم للسلطات البريطانية بعدما رأوا ان ذلك كان في صالحهم والبعض الآخر منهم وعدوا من تلقاء أنفسهم على الحياد من الخصومة بين الحكومتين بيد أن أغرى العدو غيرهم من القبائل حمل السلاح ومساعدته في مقاتلة الجيوش البريطانية ، وعليه فقد أصدرنا هذا البيان لاخطار جميع شيوخ وقبائل ولاية البصرة وتوابعها اي العربية والمهرة والمنتفك بان الحكومة البريطانية ستصادر جميع أملاك اولئك الذين سيتخلون عن ولائهم لنا وحيادهم ويحملون السلاح لمساعدة العدو ضدنا وسوف يصدر اخطار في حينه عندما تجري مصادرة كهذه . هذا ما كان مستوجبا اعلانه .

صدر بامر من القيادة العامة للجيوش البريطانية في العراق

الفريق

برسي ز. كوكس

رئيس دائرة الشؤون السياسية للجيوش البريطانية

فهرست الكتاب

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧	٢٠	سكراً ساميا	سكر سام
٢٠	١٥	الست أشهر الأولى	الأشهر الستة الاولى
٢٧	٢٠	آخرون	آخرين
٤٤	٥	اقاع	قع
٥٠	٨	أعضاء رغبات الجهات المؤتمر	اعضاء المؤتمر
٥٠	٨	من حقيقة	من حقيقة رغبات الجهات
٥٦	٢	قصوى	قصارى
	٧	دقيق	دقيقا
٥٧	١٣	الجدل الدى	الجدل الذى
	٢٠	والتعويض	والاستعانة
٥٩	١٥	حرج	حرجا
	١٧	لن تكن	لن تكون
٩٠	٥	تصدرت	فاصدرت
٩١	٦	مصدر	مصدراً
٦٨	١٠	لم ترحرها	لم تزحزحها
٩٩	٦	ووزرائه	ووزراءه
٧٤	١٨	وكان ذلك	وكان ذلك الشهر

CHAPTER

In

The Modern History of Iraq

1914 - 1926

THE DEVELOPMENT

of

NATIONAL GOVERNMENT

In IRAQ

Comprising Two Commentaries

on

The Letters of Miss Gertrude Bell

by

Sir Percy Cox & Sir Henry Dobbs.

Former British High Comissioners in Iraq.

Translated into Arabic

by

Bashir D. Farjo

Liverpool University - England

With a Foreword

by

H. E. Sheikh Mohammed Ridha El Shabeeby

Ex - Minister of Education & Ex - President of

The Iraqi Academy

The - New Ittihad Press

Mosul

Price: 150 fils.



DS70.96.G7 S3